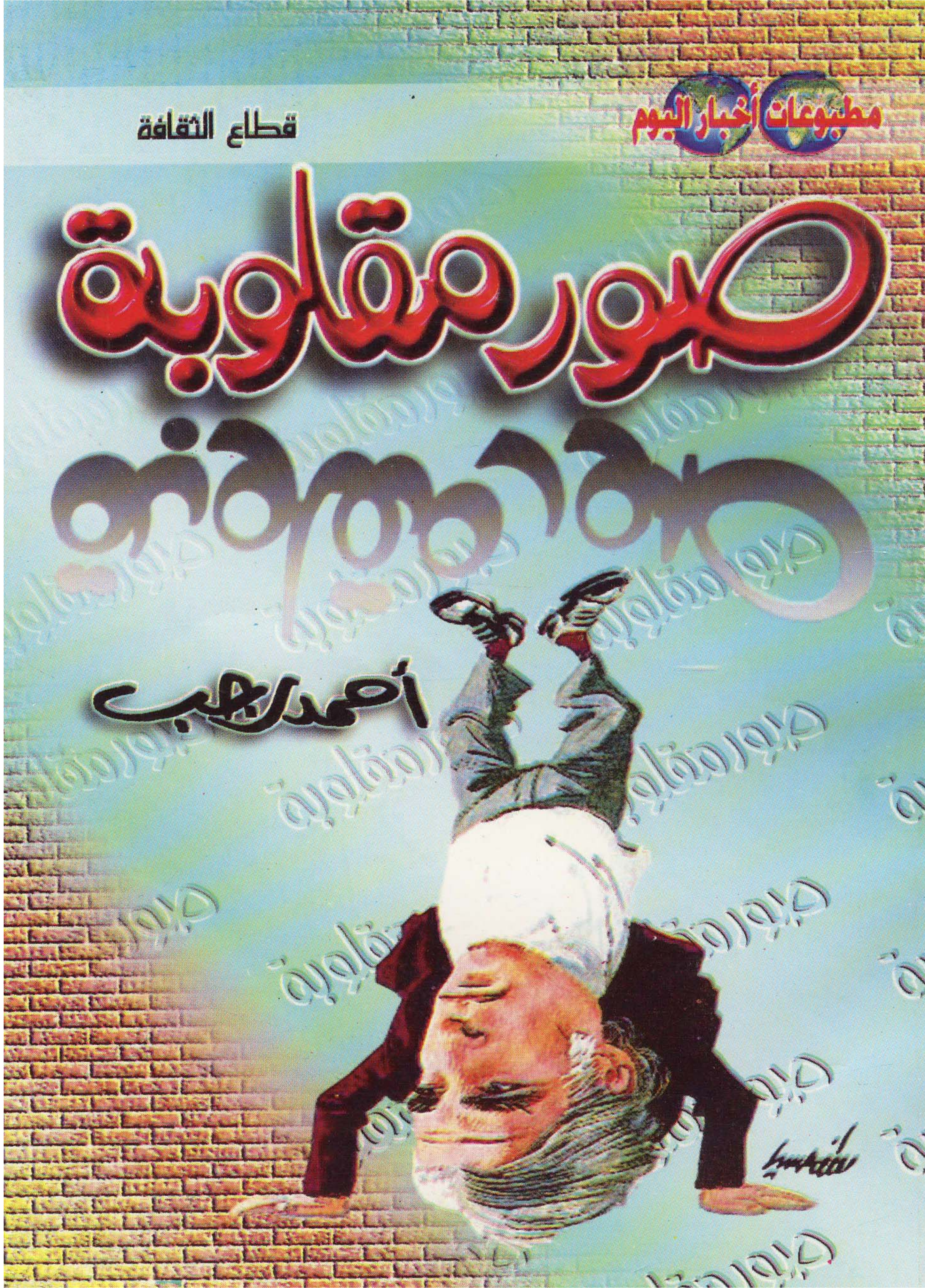

مطبوعات أخبار اليوم
قطاع الثقافة
صور مقلوبة
أحمد رجب



قطاع الثقافة

صور مقلوبة

أحمد رجب

■ رئيس مجلس الإدارة :

إبراهيم سعده

دار اخبـــار اليوم
قطاع الثقافة

جمهورية مصر العربية
٦ شارع الصحافة
القاهرة

تليفون/ فاكس
٥٧٩٠٩٣٠

الغلاف بريشة : مصطفى حسين

تصميم الغلاف : عبد الكريم محمود

هذه مجموعة صور مقلوبة
لناس يعيشون بيننا ، كل
صورة منها قد تثير ابتسامتك
فى وضعها المقلوب .
فلا تحاول أن تعدلها حتى
لا تسقط الابتسامة .

أحمد رجب

صورة متحف سينما





نحن الآن سنة ٣٠٠٠ ، والناس يترددون على المتحف السينمائى للفرجة على مومياوات قدماء السينمائيين ومخلفاتهم وحضاراتهم الفيلمية الغابرة . .

المتحف كله قاعات فسيحة لامعة وفترينات زجاجية تحتوى على آثار وحفريات قدماء السينمائيين .

هذه مثلا فترينة بها مومياء ممددة وعليها بطاقة للشرح تقول :

« مومياء المخرج (خا - ميس - فجلة) ، من الأسرة السينمائية الرابعة فى العصر الجهلوى . ظهر فى عصره بعض الشبان المثقفين وكان كل منهم يطلق على نفسه (المخرج الطليعى) ، وتدل حفريات شارع الهرم أن المخرج (خا - ميس - فجلة) كان يجهل معنى كلمة طليعى ، فقد أراد أن يقلد هؤلاء الشبان فكتب فى مقدمة أحد أفلامه : فيلم بالألوان الطليعية ، من إخراج المخرج الطليعى (خا - ميس - فجلة) . . » .

. . وفى فترينة أخرى مومياء تقول بطاقتها :

مومياء السيناريست (شى - حا - ته - فجلة) ، من الأسرة السينمائية الرابعة فى عصر الجاهلية الدرامية ، وتدل النقوش الخاصة بهذا العصر أن (شى - حا - ته - فجلة) كان يطلق على نفسه « ابن سينا الجديد » ظنا منه أن الفيلسوف ابن سينا هو مخترع السيناريو .

وتقول النقوش أيضاً إن « شى - حا - ته - فجلة » كان يحمل بشدة على تشارلز ديكنز فى مواعظه التى يكتبها فى الحوار ، باعتبار أن تشارلز ديكنز هو مبتكر رقصة التويست ، ولم يكن يعرف أن أوليفر تويست هى رواية لديكنز وليست رقصة من ابتكاره .

وفى فترينة ثالثة بوبينة فيلم محنطة عليها بطاقة تقول :

بوبينة فيلم من عصر الأسرة الفجلوية الرابعة . إسم الفيلم « فاجعة فى بير السلم » . من حفريات شارع الهرم . ومن إخراج (خا - ميس - فجلة) ، الفيلم من أفلام المأساة ، ومع ذلك ليس فى الفيلم كادر واحد يخلو من رقصة أو أغنية حتى فى مشاهد المأتم . . الأمر الذى جعل علماء الإجتماع المعاصرين يعتقدون أنه

كان فى تقاليدنا الإجتماعية أيام عصر الأسرة الفجلوية الإنطلاق فى الرقص والغناء إذا مات شخص عزيز ، ذلك أن فيلم « فاجعة فى بير السلم » يحتوى على مشهد المطربة « فتا ـ كات » ووالدها يموت أمامها ، فتبكى ثم تسرع إلى الشرفة لتغنى لحبيبها بطل الفيلم فى النافذة المقابلة :

افتح شباكك يا عطية
والحقني بشـــوية مية

فيفتح حبيبها الشباك ويبادلها الديالوج الغنائى ، وفجأة يتحول المشهد إلى تابلوه غنائى راقص إسمه : أبوها السقا مات !.

وفى الفترينة رقم (٩) بالمتحف تمثالان شمعيان لعروس وعريس فى ليلة الزفاف ، يرتديان ملابس القرن العشرين وبطاقة شرح تقول :

عروسة وعريس . نهاية كل فيلم فى عهد الأسرة السينمائية الفجلوية . .

وفى فترينة مجاورة مجموعة من الأوراق القديمة المتآكلة ومعها بطاقة تقول :

سيناريو لفيلم إسمه « دموع فوق السطوح » من عصر الأسرة الرابعة . وقد دلت حفريات شارع الهرم على أن « شى ـ حا ـ ته ـ فجلة » قد كتبه فى أقل من ٣٦ ساعة (٥٠٠ صفحة) وأنه أكمل الخمسين صفحة الأخيرة فى بوفيه الإستديو أثناء التصوير ، وهو يشرب الشاى الكشرى ، والخطوط والحواشى الحمراء هى تعديلات المخرج « خا ـ ميس ـ فجلة » فى السيناريو ، إذ أضاف إلى الأمراض التى تصيب البطل فى الرواية مرض الصرع ، وكان السيناريست قد إقتصر على إصابة البطل بفقدان الذاكرة والعمى والسعال الديكى وداء الفيل (أنظر الفترينة ١١) .

وفى الفترينة ١١ مجموعة بوبينات أفلام ترجع إلى عصر الأسرة الفجلوية الرابعة ، وهى من أفلام المأساة ، أسماؤها على التوالى : « تفيدة يا حبى » ، « حب فى نص الليل » . « وحب وبلح

وجوافه » ، و« حنان وعيش وطعمية » ، وكلها من إخراج المخرج « خا ـ ميس ـ فجلة » الذى أطلقوا عليه مخرج المعجزات ، ففى هذه المجموعة التى عثر عليها من أفلامه نجد البطل مصابا بكل أنواع الأمراض المستعصية . . . المتوطنة منها والمستوردة ، ثم يشفيه المخرج بمعجزات مدهشة فى آخر عشرة أمتار من الفيلم تمهيداً للنهاية السعيدة وزواجه من البطلة .

وفى فيلم « حب وبلح وجوافه » نجد قمة المعجزة فى أعمال « خا ـ ميس ـ فجلة » ، إذ يموت البطل فى هذا الفيلم مسموماً بالجوافة وتشيع جنازته ويوارى التراب .

وتكشف النقوش التى عثر عليها فى شارع الهرم قصة المعجزة التى قام بها المخرج فتقول : إن منتج الفيلم إعترض على هذه النهاية التى تؤثر تأثيراً فلوسياً على شباك التذاكر .

فاستأنف « خا ـ ميس ـ فجلة » التصوير بعد نهاية الفيلم وموت البطل ، وانتقلت الكاميرا إلى قرافة الغفير لتصوير بطل الفيلم وهو يخرج من القبر إلى بيت البطلة ليطلب يدها بين الطبل والزمر حتى تكون النهاية سعيدة كما طلب المنتج .

ويفسر الفيلم سبب عَودة البطل إلى الحياة تفسيراً علمياً يدور حول نظرية زراعة الأعضاء فى الجسم الإنسانى ، فمادام يمكن زرع عضو سليم مكان عضو تالف ، فممكن جداً زراعة بنى آدم سليم بحاله فى بنى آدم ميت ، وهكذا تم زرع بنى آدم كومبارس بدفنه حياً فى تراب مقبرة بطل الفيلم ، فانزرع الكومبارس فى بطن الفتى الأول ، فخرج من المقبرة حياً . .

وتقول الحفريات إن « خا ـ ميس ـ فجلة » أثار أزمة شديدة بسبب عدم ترشيح هذا الفيلم للمهرجانات الدولية ، إذ كان واثقاً من الفوز بسبب فكرة زراعة الجسم البشرى فى جسم بشرى آخر ، فهى فكرة أبهة لم يسبقه إليها مخرج بشرى أو بيطرى .

والجدير بالذكر أن المخرج « خا ـ ميس ـ فجلة » قد اعتزل مهنة الإخراج فى عصر الأسرة السينمائية السادسة الذى يعرف بعصر

المثقفين وعاد إلى ممارسة مهنته الأصلية : تومرجى . .

وفى الفترينة رقم ١٨ ـ وهى عبارة عن قاعة زجاجية فسيحة أقيم ديكور لكباريه تقول عنه البيانات :

نموذج لديكور فى عصر الأسرة السينمائية الرابعة ، إن الكباريه كان أهم ضرورة فنية فى الأفلام الفجلوية ، إذ كان على البطل أن يتجه دائما إلى الكباريه كلما أصيب بأزمة أو صدمة عاطفية ، فيظل يشرب الويسكى وهو يشاهد رقص عزيزة نايلون .

وقد أدى ظهور الكباريه فى كل فيلم ـ خلال عصر الأسرات الأولى ـ إعطاء صورة مشوهة عن حياتنا فى تلك العصور ، إذا تبادر خطأ إلى أذهان علماء الإجتماع المعاصرين ، أن كل شاب من قدماء الشباب المصريين كان لابد أن يسكر طينة فى الكباريه إذا أصيب بأزمة عاطفية ، إذا هدده أهلها بفسخ الخطبة جرى إلى الكباريه يشرب ، إذا خطبها شاب آخر . . شرحه ، إذا اكتشف خيانتها شرب كل زجاجات الخمر فى بار الكباريه إبتداء من الشمبانيا إلى السبرتو . . !

فالكباريه فى أفلام الأسرات السينمائية الأولى يؤكد أن كل العشاق فى بلادنا كانوا يصبحون فى حالة سكر طينة عند أول أزمة عاطفية . .

وفى الفترينة رقم ٢١ مومياء عليها بطاقة تقول :

مومياء للمؤلف « أق ـ رع ـ فجلة » من الأسرة الرابعة ، تدل الحفريات على أن النقاد أطلقوا عليه لقب « الطرابيشى » فإن « أق ـ رع ـ فجلة » لم يكتب فى حياته إلا قصة واحدة راح يقلبها بعد ذلك كما تقلب الطرابيش حتى ضرب الرقم القياسى ، إذ أخرجت هذه القصة بأشكال مختلفة فى أكثر من عشرين فيلما .

وفى الفترينة ٢٧ :

أصول لقصة سينمائية من عهد الأسرة الرابعة ، القصة تروى حدوتة أم أنجبت بنتا من سيدها البيه ، ثم تفترق الأم عن البنت وهى لا تزال فى طفولتها ، وتكبر البنت دون أن تعرف أمها ، بينما

أمها تعرفها ، وفى النهاية السعيدة : بنتى حبيبتى ، مامتى حبيبتى ، وقد ظهرت هذه القصة فى مئات الأفلام فى عصر الأسرة الرابعة ، مرة إبن لا يعرف أباه ، ومرة يرفض الأب الكشف عن أبوته لابنته لأنه من نزلاء ليمان طرة ، أو لأنه حرامى ، أو لأنه نصاب ، أو أى حاجة ، بينما بنته تعيش فى التبات والنبات مع زوجها وكيل النيابة الذى حقق جريمة أبيها ، وهكذا . . المهم أن هناك - فى مئات من الأفلام - حالة عدم تعارف بين الأم أو الأب من جانب ، وبين الإبن أو البنت من جانب آخر . .

وهذه الحدوتة لها أصل يعرف باسم حدوتة « خششبان » التى كانت ترويها الجدات للأطفال عند النوم .

وفى الفترينة ٣٣ :

مومياء للمنتج « جا - موس - بيه » ، أن المخرج « خا - ميس - فجلة ، أقنعه بإنتاج رواية « الحرب والسلام » لتولستوى ، فلما قبل ، قال له : « خا - ميس » إن تولستوى يطلب العربون فأعطاه « جا - موس » مائة جنيه لتوصيلها إلى تولستوى وطلب منه تحديد موعد مع الكاتب الكبير الذى يسمع عنه كثيراً ورحب خا - ميس - الفهلوى بذلك ، فحضر فى اليوم التالى مع شخص قدمه إلى جا - موس قائلا : الكاتب الكبير عبده تولستوى ، فاحتفى به جا - موس - حفاوة بالغة .

وكان « خا - ميس - فجلة » ، قد اشترى كتاب الحرب والسلام من سور الأزبكية بقرش ثم نسخه على الآلة الكاتبة وراح يقرأه للمنتج فى أسبوع كامل ، وكان جا - موس - بيه يتناول كل صفحة بالتعديل والتبديل ، وعندما إنتهى من تعديلاته اقترح تغيير إسم الرواية إلى « السلام والكلام » ، لأن السلام يسبق الكلام ولا معنى « للحرب والسلام » لأن الذى يحارب شخصاً لا يمكن أن يقوله له سلامو عليكو ؟ . .

وقد إستجاب « خا - ميس - فجلة » ، لكل التعديلات التى أدخلها المنتج حتى تحولت إلى رواية إستعراضية غنائية راقصة قامت

ببطولتها الراقصة فهيمة لهاليبو التى كان يؤمن جا ـ موس ـ بيه بمواهبها العظيمة .

وفى الفترينة ١٠٧ ـ فى نهاية المتحف ـ مومياء تقول بطاقتها :

« مومياء لمتفرج من عصر الأسرة الرابعة .. عاش بطلا ومات بطلا له الرحمة والفاتحة ..! » .

□ ○ □

صورة واحد سيرياليزمى



السبت :

فكرى مشغول جداً بلوحتى الجديدة (الحلاق والقفا) . .

فبعد تفكير سريالى إستطلاعى إستضمانى إستغراقى ، توصلت إلى أن القفا لا يفارق عيون أى حلاق . فهو فى المحل أمامه قفا . وهو فى الشارع تنجذب عيونه إلى أى قفا يمر به ، فإن كان ذلك القفا طويل الشعر ، لعبت أصابعه ـ غصب عنه ـ رقصة المقص ، وإن كان القفا حليقاً ، نظر بعين الناقد إلى فنية الشغل ، والخلاصة : أن عيون الحلاق مشتبكة بكل قفا فى كل مكان وزمان ، فالدنيا عنده قفا ، والحياة عنده قفا ، والبنى آدم عنده قفا ، ولذلك قررت أن يكون مضمون اللوحة مضموناً قفوياً سريالياً .

الثلاثاء :

منهمك فى اللوحة . ولهذا إعتذرت عن عدم حضور إجتماع جمعيتنا السريالية العليا التى تضم رواد مذهبنا العظيم فى كل ميدان من ميادين الفن ؛ الرسام الكبير زكى هلاوس ، الكاتب الطليعى عبده المجنون ، المخرج الطليعى فهمى بارانويا ، المثال العظيم أحمد عباسية ، الموسيقار السريالى الكبير حنفى مروستان .

الأربعاء :

مشغول فى اللوحة .

زارنى زميلى أحمد عباسية ومعه تمثال « الصبر » الذى ناقشته الجمعية فى إجتماعها أمس ، بهرنى التمثال حقاً لما احتواه من مضمون إستبطانى ميتافيزيقى ، فالتمثال عبارة عن قالب طوب أحمر مكتوب عليه « مصنع طوب أبو جبل » . تأملت التمثال لمدة ساعة محلقاً بفكرى فى آفاق ما فوق الواقع وما وراء الطبيعة . ولم أتمالك نفسى من شدة الإعجاب فقمت أحتضن أحمد عباسية بشدة ، مهنئاً على تلك التحفة الفنية الرائعة . .

الإثنين :

أنا سعيد . . سعيد . . فقد إنتهيت اليوم من لوحتى الخالدة « الحلاق والقفا » . وعرضتها على إخوتى الثلاثة فى البيت فلم يفهمها

أى واحد منهم ، مع أنهم من هواة ذلك المذهب العظيم ، ويسمون أنفسهم فرقة الأشبال السيريالية .

فقد حملق أخى الكبير فى صورة القفا الذى رسمته ثم قال :

ـ دى صورة زمبلك . .

فعارضه أخى الأوسط بعد طول تدقيق فى اللوحة . مؤكداً أنها صورة مكرونة أسباجيتى ، مدللا على ذلك برمزية النقط الحمراء ، فالنقط الحمراء ترمز إلى الصلصة باللحمة المفرومة لزوم الإسباجيتى ، بينما أكد أخى الأصغر فى ثقة : أنها صورة صفيحة زبالة . .

كنت فى قمة سعادتى وهم يتخبطون ، وبحركة من يدى أوقفت مناقشاتهم قائلا :

ـ هذه صورة قفا أمام عيون حلاق .

فعادوا جميعاً يحملقون فى اللوحة صامتين بينما قلت أنا :

ـ إلا ترون عيون الحلاق . . ؟

فأمعنوا التفرس فى اللوحة طويلا بحثاً عن عيون الحلاق ، وأخيراً أعلنت لهم أننى لم أرسم عيون الحلاق ، لأن المفروض أن تكون عيون الحلاق أمام القفا ، أى أمام اللوحة . فلا يمكن رسمها فى الصورة طبعاً ، وإنما يجب إدراك ذلك بالتصور السريالى الأعلى للاوعى الإستبطانى ، فهزوا رءوسهم فى راحة ، وأشار أخى الأوسط إلى الهواء ـ أمام اللوحة ـ قائلا : فعلا هذا هى عيون الأسطى .

وسألنى زوج أختى عن معنى الخطوط اللولبية الغليظة التى يتكون منها القفا ، فقلت له : إن هذه الخطوط هى المصارين .

ـ المصارين . . ؟

هكذا تساءل فى دهشة فأفهمته أنه مادام الإنسان مجرد قفا فى نظر الحلاق ، فيجب أن تكون المصارين والقلب والمعدة والطحال والكبد وخلافه داخل هذا القفا ، وإستوضحنى فعدت أقول : إن الإنسان فى نظر الحلاق يتركز فى القفا فقط ، ولهذا يجب أن تضم صورة القفا جميع أعضاء الإنسان ، فهذه الخطوط اللولبية هى المصارين ، أما النقط الحمراء فهى رموز سريالية للقلب والكبد وخلافه ، وإن كان الجهلاء

يفسرونها بأنها حبوب في القفا إذا عرفوا أن هذا قفا . إنبهرت فرقة الأشبال باللوحة إنبهاراً شديداً بعد هذا التفسير الإستبطانى . .

الثلاثاء :

حضرت ندوة الجمعية اليوم . .

كانت ندوة رائعة إستهلها الموسيقار السريالى الكبير حنفى مورستان بعزف مقطوعة عاطفية إسمها (مضمون حبيبى) عزفها موسيقارنا بمفرده على البيانو والكمنجة والعود والطبلة فى وقت واحد . يده اليمنى كانت على أوتار العود الموضوع فوق البيانو ، يده اليسرى على البيانو . بين أسنانه قوس الكمنجة ، أحمد عباسية يمسك له بالكمنجة ، بينما رجل الموسيقار تدق الطبلة على الأرض .

كانت لحظات باهرة إستمتعنا فيها بنغمات طليعية مذهلة نابعة من اللاوعى الخامد فى أعماقنا ، كحمار عظيم نائم هدَّه التعب .

وعندما إنتهى منها إستعدناه ، وفى المرة الثانية عزف المقطوعة بنغمات أخرى مختلفة تماماً عن المرة الأولى ، مؤكدا بذلك مقدرته السريالية الفائقة .

وبعد ذلك أعلن سكرتير الندوة ـ الفنان زكى هلاوس ـ أن كاتبنا السريالى الكبير عبده المجنون سوف يتحفنا بآخر إنتاج له ، وهو قصته الجديدة « هك يك » ، فشد إنتباهنا ذلك العنوان السريالى المشوق الذى يحرك كل عضلات اللاوعى المسطولة فى أعماقنا لكى تنشط وتستنبط المفاهيم الإنضمامية العليا .

وبدأ الأستاذ عبده المجنون فى قراءة قصته الرائعة حتى فوجئنا بالمخرج فهمى بارانويا يلطم خديه إعجابا بالفقرة التى يقول فيها الأستاذ المجنون :

ـ ومشى فى الطريق يغنى فى سعادة عظيمة ، فقد كان يعانى تعاسة فظيعة ، كان الغناء يتصاعد من حواجبه السفلى فى نشوة متألمة ، حتى توقف وهو يمشى ومشى وأقدامه لا تتحرك ، وعند حافة الفنجال إستطال الحبل حتى قصر قصراً شديدا وزاد طوله إنكماشاً فى تلك الآونة المزدانة بأوراق نضرة شديدة الجفاف ، الحمراء ولكنها بيضاء ، حلوة

شديدة المرارة فى حلقوم حذائه الأسود ، فصرخ حاجباه صرخة مدوية بينما إفترت أذنه عن إبتسامة هادئة كشفت عن أسنانه الذهبية فى طبلة الأذن ، وأخرج لسانه من أنفه ليمسح به شعره الأخضر ، ونظر بفمه إلى الطريق وقد ندت عن حاجبيه صيحة قوية .

- هك يك . .

فجاءته الأصداء ، مرددة :

- يك هك . .

وعلى الفور لاحت فى الأفق جموع هائلة من مشابك الغسيل تعدو نحوه . .

فصرخ فى فزع . .

- أنا مكنسة . . أنا مكنسة . .

وانبطح على الأرض زاحفاً ليكنس الطريق ، فوجد الأسفلت رز بلبن وقد نبتت فيه زهور الباذنجان والكفتة . .

وعندما هدأنا من روع المخرج فهمى بارانويا فوجئنا بالأستاذ عبده المجنون يأكل الورقة التى كان يقرأ منها وهو يصيح بشدة :

- أنا مكنسة . . أنا مكنسة . .

فاحتضناه جميعاً مهنئين بتلك اللحظة الرائعة من لحظات إكتشاف اللا وعى عنده بأن حقيقته الإنسانية هى مجرد مكنسة ، تلك اللحظات المضيئة التى كانت تعاوده من حين لآخر عندما كان نزيلا بمستشفى الخانكة . .

وتحدث بعد ذلك المخرج فهمى بارانويا مشيداً بتلك العبقرية الخلاقة ، وأعلن أنه سوف يخرج قصة « هك يك » للمسرح ، ليضيف إلى التراث المسرحى العالمى رصيداً جديداً سوف يخلد على الزمان ، وأعقب ذلك مناقشة فى دراسة لوحة الفنان زكى هلاوس ، وهى لوحة سريالية بعنوان « زمهرير الشتاء » ، وإن كان لم يكتب إسم اللوحة فوقها . وتعاقبت التعليقات تمتدح اللوحة الرائعة ، فقال المثال أحمد عباسية : إن الألوان والخطوط توحى بجو شديد الحرارة ، ثم فتح قميصه وراح يهوى على وجهه من الحر بسبب تأثير اللوحة ، بينما قال

عبده المجنون : إن الألوان والخطوط توحى بنسمة ربيعية نشوانة همدانة حيرانة ، وعلق الموسيقار حنفى مورستان قائلا : إن اللوحة توحى بصوت صفارة قطار .

تدارسنا اللوحة دراسة إستبطانية عميقة تشعبت فيها المناقشات وإنتهت الندوة عند هذا الحد .

الجمعة :

ذهبنا جميعا لزيارة زميلنا السابق فى الجمعية المهندس محمود محمود محمود بمستشفى العباسية ، لقد دخل المستشفى كضحية من ضحايا التخلف الفنى والعقلى عند الناس . . إذ كلفه واحد جاهل ببناء عمارة فبنى له عمارة سيريالية رائعة ليس بها أبواب ولا نوافذ ولا غرف ولا سلالم ولا حاجة ، فأبلغ عنه الشرطة .

مسكين محمود محمود محمود .

السبت :

أرسلت لوحتى الجديدة « فاتنة » لأشترك بها فى معرض الفن السريالى : لقد بهرت اللوحة المخرج فهمى بارانويا إنبهاراً شديداً وقال لى : إنها توحى ـ بمضمونها ـ بصورة أمنا الغولة .

كان فهمى بارانويا فى زيارتى ليكلف خادمى بطبخ عشرين كيلو أرز بلبن ، يفرش به أرض المسرح لمسرحية « هك يك » للكاتب الطليعى عبده المجنون .

الأحد :

فازت لوحتى « فاتنة » بالجائزة الأولى فى المعرض .

الإثنين :

سافرت إلى الإسكندرية لتسلم الجائزة ، وجدت لوحتى معلقة بالمقلوب .

□ ○ □

صورة واحد إعلانجى



الأحد :

كلما ذهبت إلى السينما شعرت أننى أسعد إنسان فى الدنيا . .

ففى كل مرة ، أرى تأثير إعلاناتى العظيمة على المتفرجين . .
كل المتفرجين يحفظون إعلاناتى صم ، إذ ما كاد ـ مثلا ـ يظهر إعلان عن حبر كومو على الشاشة ، حتى راح الأولاد يرددون مع ممثلات الإعلان ومذيعيه :

ـ إيه ده اللى على فستانك . .
ـ دى بقعة حبر كومو مش عايزة تطلع أبداً . .
ـ طبعا . . أصل كومو حبر هايل لا يمكن يطلع أبداً . .
ـ تحبى أحط لك بقعة على فستانك ؟
ـ يا ريت . . ده حبر شكله لطيف خالص . .

هنا تحضر الممثلة زجاجة حبر كومو ، وتظهر الزجاجة بين يديها فى لقطة مكبرة على الشاشة ، ثم تقول :

ـ تعالى أما أوريلك كومو بيعمل إيه ؟

تضع لها بقعة حبر على فستانها الأبيض فتقول :

ـ اللاه . . أنا ح بقع كل هدومى بحبر كومو . .

تخاطب المتفرجين والمتفرجات وهى ممسكة بزجاجة الحبر :

ـ أظن إنتى كمان لازم تبقعى كل هدومك بحبر كومو وتكتبى بيه كمان . .

وهنا ينطلق صوت مذيع ومذيعة يتبادلان التعليق على الإعلان .

المذيع : بقعة حبر كومو . . لا يمكن تنظيفها أبدا .

المذيعة : والكلمة التى يكتبها كومو لا يمكن أن تزول من على الورق .

المذيع : كومو . .

المذيعة : يكتب دون مجهود أو تعب . .

المذيع : إملأ قلمك ثلاث مرات بحبر كومو . .

المذيعة : وفى الحال يجرى القلم من تلقاء نفسه على الورق . . حتى ولو كنت لا تعرف القراءة والكتابة .

المذيع : فإن كومو وحده يقوم بكل العمل . .
المذيعة : كومو . .
المذيع : حبر متعلم .
المذيعة : كومو . .
المذيع : . . حبر مثقف . .
المذيعة : كومو . .
المذيع : حبر مثلج صيفاً . . ساخن شتاءً . .
المذيعة : كومو . .
المذيع : . . يكتب أكثر سواداً . .

□ ○ □

شعرت ـ كما أشعر كل مرة ـ بالسعادة الممتعة وأنا أسمع الأولاد يرددون كلام الإعلان أثناء عرض الإعلان . . شعرت بسعادة أكبر وأنا أسمع أحد المتفرجين يصرخ بشدة ثم يصاب بالإنهيار العصبى بسبب مطاردة هذا الإعلان له سنين طويلة بنفس الصور ونفس الكلمات . شعرت بمتعة عظيمة وأنا أرى متفرجاً آخر يصاب بحالة جنون هياجى ويستل سكينا ويعدو نحو الشاشة لتمزيقها أثناء عرض الإعلان . سعدت بمنظر الرجل الذى أخذ زوجته وأولاده للسينما وهو يحلف بالطلاق ما هو داخل سينما طول ما هذه الإعلانات وراه ، فرحت وأنا أسمع تعليقات كثيرة حولى كلها قرف وزهق وشكوى لطوب الأرض من هذا الإعلان . .

فإن معنى هذا كله أن إعلانى قد حقق نجاحا جبارا ، وأن فلسفتى الإعلانية هى أعظم فلسفة إعلانية فى العالم . فالإعلان لا يمكن أن يحقق نجاحاً عظيماً إلا إذا حطم أعصاب الناس وأورثهم الجنون بسخافته وتلامته وإلحاحه وتكرار صوره وكلماته سنة وأربع سنين وعشر سنين ، فى السينما والتليفزيون والشارع وكل مكان ، وصبحاً وظهراً وعصراً وليلاً وفى كل زمان ، حتى يستسلم له الناس

إتقاء لشره ، ودفعاً لإضطهاده المستمر الذى يسبب الجنون الهياجى والجنون الذهولى ، والنورستانيا ، والبارانويا والمناخوليا ، والصرع ، والهلاوس .

الثلاثاء :

زارنى اليوم مدير دعاية شركة صابون المكوك الأصلى للحلاقة ، طلب منى أن أتولى القيام بحملة إعلانية شاملة فى السينما والتليفزيون لصابون « المكوك الأصلى » ، قال لى إنه درس الفن الإعلانى فى الخارج ، ثم راح يحدثنى عن التطور الهائل الذى وصل إليه هذا الفن ، وكيف أن الإعلان قد أصبح متعة حقيقية للناس بعد أن تحول إلى عمل فنى متكامل ، ثم قال حضرته ـ بكل جهل ـ إنه يريد أن تكون الإعلانات سريعة ، ومشوقة ، وجذابة ولا تخلو من الإبتسامة ، ومتجددة بإستمرار لتغرى الناس بالمتابعة دون أن تدفعهم إلى القرف .

أفهمت هذا الولد الساذج ـ الحمار ـ أن ما يقوله وما يطلبه هو ضد مبادئى الإعلانية التى تستهدف تعذيب الناس ، رفضت التعامل معه .

الأربعاء :

عكفت اليوم على وضع فكرة الفيلم الإعلانى لصابون « منقرع » المخصص لغسل الصحون .

الخميس :

فى منتهى السعادة ، إذ حضرت اليوم العرض الأول للإعلان الذى وضعته عن أحمر الشفه (شفاشيفو) .

كنت فى منتهى المتعة وأنا أتابع أفكارى الإعلانية العظيمة مجسمة على الشاشة ، وكنت أكثر متعة وأنا ألاحظ تأثيرها القوى الفعال فى المتفرجين .

إن الفيلم يبدأ بداية رائعة حقا وينتهى نهاية أكثر روعة :

المشهد الأول : الزوج يدخل من باب الشقة كالثور الهائج وهو يصرخ :

ـ فين الأكل ؟

الزوجة ترتعد وهى تشير إلى المائدة التى أعدتها تماماً ، يجلس الزوج إلى المائدة صارخا :

ـ فين الملوخية ؟

بيد مرتعشة ، تكشف الزوجة طبق الملوخية ،، يصب الزوج الملوخية فى طبقه وهو يشتمها بلا سبب :

ـ جتك النكد . . جتك خابط . . حمارة . . حيوانة . . طورة . . سفوخس . . يرتشف الزوج أول ملعقة من الملوخية فيصرخ :

ـ دى ناقصة ملح ، الله لا يكسبك .

تمتد يد الزوجة إلى الملاحة لتناولها له . قبل أن تتمكن من ذلك ، يدلق الزوج طبق الملوخية الساخنة على رأس الزوجة ، ثم يعقب طبق الملوخية بطبق الرز يلقيه فى قفاها .

يمسك بها بعد ذلك ويضربها ضرباً شديداً ، لكمات ، وشلاليت ، يجرها من شعرها مغمى عليها حتى الحمام ، يضعها تحت الدش ، تفيق ، يصرخ فيها :

ـ قومى كلمى أمك الغنية تبعت خمسين جنيه .

تحاول الزوجة النهوض فلا تستطيع . يتعجلها وهو يجذبها من شعرها الملىء بالملوخية والرز :

ـ باقولك قومى أنا عندى برتيتة قمار الليلة وعاوز الفلوس .

المشهد الثانى : الزوج يخسر الخمسين جنيها على مائدة القمار .

المشهد الثالث : الزوج يدخل البيت سكران طينة . يصرخ من الباب :

ـ إنتى يا زفتة . .

تتقدم نحوه الزوجة . يضربها شلوتين ، ثم يحملها بين ذراعيه . يلقى بها من نافذة الدور الأول إلى الشارع . تأتى الإسعاف لتحملها إلى المستشفى بين الموت والحياة .

المشهد الرابع : فى غرفة الزوجة بالمستشفى ، الزوجة ملفوفة بالشاش من أولها لآخرها . المأذون يحضر لإتمام الطلاق . الزوج

يخرج قلمه لتوقيع وثيقة الطلاق . يخرج من جيبه قلم أحمر شفاشيفو يقدمه إلى الزوجة ، يتهلل وجه الزوجة وتبدو عليها سعادة جنونية وهى تمسك بقلم أحمر شفاشيفو :

- ياى .. ياى ..

ترتمى على زوجها فى حضن غرامى :

- يا حبيبى يا روحى يا قلبى .. سامحنى .. إهىء .. إهىء .. إهىء .. أنا بابكى من فرحتى بشفاشيفو .

وبينما المأذون يجمع أوراقه وينصرف تقول الزوجة :

- إضربنى .. إحرقنى .. إرمينى من فوق البرج .. بس كل مرة صالحنى بشفاشيفو ..

المذيعة : أحمر شفاه شفاشيفو ..

المذيع : هو سر السعادة الزوجية .

المذيعة : شفاشيفو ..

المذيع : يجعل شفتيك أكثر إحمرارا .

إننى أتوقع لهذا الإعلان مستقبلاً عظيماً بعد تكراره على الناس ليلاً ونهاراً . لقد إستقبله المتفرجون بمنتهى القرف والضيق .

السبت :

طلب منى مدير دعاية شركة صابون (منقرع) لغسل الصحون أن أبتكر عبارة فى الإعلان تجرى على كل لسان للإجهاز على أعصاب الناس بتكرارها .

الأحد :

توصلت اليوم إلى العبارة الخالدة التى سيحفظها الناس صم ، بعد أن يعرض إعلان صابون منقرع فى دور السينما والتليفزيون .. إذ كتبت فى هذا الإعلان هذا المشهد العظيم :

« قطعة صابون منقرع تقف بباب المطبخ ، بينما ست البيت أمام الحوض ، تحاول عبثاً تنظيف الأطباق القذرة » .

تدق قطعة صابون منقرع باب المطبخ فتقول ست البيت :

- من قرع ؟

ـ أنا منقرع .

والله عبارة تساوى مليون جنيه .

الإثنين :

ذهبت اليوم مع الأستاذ الكبير المخرج « خميس فجلة » لنشاهد عرض إشارة فيلمه الجديد « فاجعة فى البلكونة » ، وهى الإشارة التى توليت أنا القيام بعملها وكتابة التعليق عليها . كانت تعليقاتى ـ مع المشاهد ـ فى منتهى الروعة . إذ بدأت الإشارة بمشهد البطلة وهى تضحك فى بيت أسرتها ، بينما إنطلق صوت المذيع :

ـ فاجعة فى البلكونة ـ قصة فتاة بريئة كانت تعيش بين أسرتها آمنة مطمئنة . .

مشهد آخر : . . وفجأة سقطت بها البلكونة . .

مشاهد متعاقبة : دراما مؤثرة ـ فاجعة تهز المشاعر ـ دموع ـ حزن ـ غم . .

مشاهد متعاقبة : لقد فقدت عمودها الفقرى وأصيبت بالخرس والطرش والعمى والسل والشلل . .

مشاهد متعاقبة : ولم يكتف القدر بذلك . بل طعنها طعنة نجلاء فأصاب حبيبها بحادث قطار فصل رأسه عن جسمه .

مشاهد متعاقبة : مأساة ستبكيكم ، ساعتان متواصلتان من الدموع والنكد .

مشاهد متعاقبة : إن هذه العذراء البريئة تعيش على الأمل ، فبعد أن شفيت من كل أمراضها إنتظرت الشاب الذى ضحى من أجلها ولكن القطار طوح برأسه فى مكان مجهول .

مشاهد متعاقبة : وفاء ـ إخلاص ـ إنسانية . .

مشاهد متعاقبة : فقد انطلق أهل القرية يبحثون عن رأس حبيبها الذى طيرته عجلات القطار حتى يعيدوا الرأس إلى جسمه .

مشهد للبطل وهو يضع يده فى يد البطلة : وعثروا على الرأس ووضعوه على جسمه فردت إليه الحياة بمعجزة . . فيلم المعجزات ! فاجعة فى البلكونة .

مشهد للبطل وهو يقبل البطلة : فيلم الحب والغرام : فاجعة فى البلكونة . .

مشهد للبطل وهو يجلس فى الكوشة مع عروسه : فيلم السعادة والهناء : فاجعة فى البلكونة . .

مشهد للبطل وهو يمشى فى الزفة فيقع رأسه على الأرض : ولكن القدر بالمرصاد . . فقد وقع رأس البطل من فوق جسمه مرة أخرى . .

مشهد للبطلة وهى تبكى : ماذا تفعل نفوسه (إسم البطلة) ؟؟ هذا ما سيجيب عليه الفيلم العالمى الكبير : فاجعة فى البلكونة ، الذى يعرض يوم الإثنين القادم بسينما بوبى .

هنأنى الأستاذ خميس فجلة بحرارة على إشارة الفيلم . إعترض أحد الموجودين على أن الإشارة تحكى كل قصة الفيلم ، فقال الأستاذ خميس فجلة : إن الإشارة عال قوى كده ، لأن الجمهور عاوز كده .

السبت :

قرأت اليوم أسعد خبر فى الدنيا .

الخبر منشور بالصحف وكل صحيفة أفردت له مساحة ضخمة يقول الخبر : إن الأستاذ أحمد بطيخة إصطحب زوجته وأولاده إلى السينما وترك السيدة حماته ـ وهى عجوز قعيدة ـ أمام التليفزيون فى البيت . .

وفجأة خرج عليها من الشاشة الصغيرة إعلان حبر كومو ، فاستغاثت السيدة العجوز بالجيران ولكن أحداً لم يسمع إستغاثتها ، فلم تجد بداً من مخاطبة الإعلان وهى تتوسل إليه :

ـ والله عندى حبر كومو . . أبعد بقى ربنا يهديك . ولكن إعلان كومو ظل على الشاشة دون أن ينصرف وهى تقسم له فى خوف وفزع والله باشترى حبر كومو كفاية . .

ويبدو أن الإعلان شعر بأن السيدة وحيدة فى البيت ، فتقدم منها قائلا :

ـ طب وريني هو فين حبر كومو ؟

ولما كانت السيدة عاجزة عن الحركة ، فلقد راحت تطلق صرخات رعب متواصلة دون أن يسمعها أحد حتى فاضت روحها متأثرة بالإعلان .

أسعد خبر يؤكد نجاحي المهول في الفن الإعلاني .

□ ○ □

صورة واحد نصيح



الأحد :

فى هذا اليوم الذى صفا أديم سمائه ، كنت جالسا فى بستان البيت ، أداعب هرتى نميرة وأستمع إلى المذياع ، عندما دق جرس الأرزيز وكان المتكلم هو الأستاذ سالم السلامونى ، ينبئنى بعزمه المتقشب على أن نجتمع غداً . لنحاصل ونواصل ما بدأناه من وضع أسماء عربية فصحى لمسميات الفرنجة من المخترعات الحديثة .

بادلته العزم المتقشب على اللقاء غداً .

الإثنين :

تدحرنت وذهبت إلى الأستاذ السلامونى فى صومعته اللغوية المقنقلة . وما إن دخلت عليه حتى رأيته مهتاجا كالليث الهصور وهو يمزق صحيفة من الصحف السيارة شر ممزق ، فقلت له :

- ما خطبك ؟

فكشر عن أنيابه كالضرغام وصاح فى غضبة مضرية سحليلة :

- إلى متى تتجاهل الصحف الأسماء التى نضعها للمخترعات الحديثة بدلاً من أسمائها الأعجمية الشائعة فى الدنيا كلها . .

ثم فتح الصحيفة الممزقة صارخاً :

- أنظر إنهم يرفضون أن يسموا الشيكولاته بإسمها العربى الصحيح وهو القاموخ المحلى .

وأشار إلى إعلان قاموخ محلى منشور فى الصحيفة . ثم أمسك بقصاصة ممزقة أخرى ، وأشار إلى صورة زفزافة صدمها جماز فى شارع الجلاء صائحا :

- إنهم ما انفكوا يسمون الزفزافة : الموتوسيكل ، إنهم مافتئوا يسمون الجماز باسمه الأعجمى وهو الترام ، هذه نكبة ، هذه قحيلة سوداء ، هذه مصيبة ، هذه كارثة .

ثم إرتعش جسم الأستاذ السلامونى كما يرتعش الكثيل فى الهيتوم ، وفجأة سقط على الأرض فى غفاءة مشنابة هرطافة ، فهرعت أحضر قنينة الهرباط من القمطر ، ووضعت قطرات منها فى

خيشومه ، فأفاق بعد إرتعداد جهيد ، ثم إفرنقعت لأن مزاج الأستاذ السلامونى أثر غضبته السحليلة ، كان قد تأدم تأديما شديداً .

الثلاثاء :

تدحرنت اليوم وذهبت إلى الأستاذ السلامونى فى صومعته اللغوية المقفلة . كان يجلس وسط مئات القواميس والمخطوطات كأنه الهرى وسط البعصار . . وما لبثنا أن بدأنا العمل ، وكان عملنا اليوم هو وضع أسماء عربية للسيارات : فولكس فاجن ، ومرسيدس ، وبويك ، وشيفروليه ، وفورد .

قال السلامونى : « لنبدأ بتلك المركبة المسماه بالفولكس فاجن » ، فلقد أنفقت ليالى هشيمة أبحث عن إسم عربى لها » .

ـ وهل وجدته ؟

ـ نعم لقد أسميتها « الخندافة » ، فقد لاحظت أن تلك المركبة تصدر صوتا متميزا أثناء قيامها ومسيرها ، وهو صوت أقرب إلى الخندفة .

قلت له : ما هى الخندافة ؟ لم أسمع بها من قبل تلك اللفظة اللفظاء . .

ففتح السلامونى صفحات مكتوبة على جلد الغزال وراح يقرأ لى :

ـ خندف يخندف خندفة ، أى أصدر صوتاً متقطعاً كصوت البعير فى ترحاله الطويل . ويقال ناقة خندافة ونوق خندافة أى تخندف خندفة . . أما إسم الفاعل فهو . .

قاطعته قائلا : يبدو أنه لفظ ضارب فى القدم . قال فى حماسة دونها حماسة البهلول فى حومة الوغى :

ـ أجل أجل ، فهذا لفظ كركاعى ، إستعمله الشاعر الجاهلى حنطيط بن أبى كليئة الذبيانى منذ أكثر من ثلاثة آلاف حول ، ولم يستعمله أحد من بعده إلى يومنا هذا ، ومن الواجب إحياء هذا اللفظ الكركاعى الملماح الذى تلوح كركعته وملمحته فى قصيدة

حنطيط بن أبى كليثة التى يهجو فيها بنى عبس .

وتخندفت بعيرنا فى الدعص باهقة
تنهشر بالهفار وترغو مكداسا

ثم قال السلامونى : فالخندافة إسم مناسب ومنجبل ، وعلينا أن نطور الفعل ونطوعه لما ابتدعناه ، فنصرفه التصريف الحسن ، فأنا أرى أن يقال : تخندف الرجل أى ركب الخندافة ، أى الفولكس فاجن ، ويقال رجل خنديف أى يمتلك خندافة ، ويقال مخندف بفتح الدال : أى الحظيرة التى تأوى إليها الخندافة ، ويقال رجل خندوف أى الرجل الذى تصدمه الخندافة وتقتله ، ويقال رجل متخندف أى الرجل الذى تصدمه خندافة دون أن تقتله .

إستغرقنا الجلسة كلها نبحث فى الخندافة . ثم إنفرنقعت مرتئحا بعد أن إتفقت مع السلامونى أن نبحث معا فى الغد ما وصلت إليه أنا من حرشاء بشأن السيارة المرسيدس .

الأربعاء :

تدحرنت اليوم وذهبت إلى الأستاذ السلامونى فى صومعته المقنقلة .

سألنى : هل توصلت إلى إسم مناسب ومنجبل لمركبة المرسيدس ؟

فقلت : أجل . فبعد بحث إستطال فى المراجع . وبعد ليالٍ هثيمة مكندهة رأيت أن الإسم المناسب والمنجبل للمرسيدس هو : « المكاكية » فهذا الصنف من المركبات المحركية يكاكى كالأوز عند المسير . ثم أمسكت بمرجعى وقرأت للسلامونى :

ـ كاكى ، ويكاكى ، المصدر مكاكاة . والفعلِ ينسب إلى المكاكى وهو ضرب من الطير يصيح فى الغدوات مكاكياً ، وقد ورد ذكره فى معلقة الشاعر الجاهلى امرؤ القيس ، إذ قال :

كأن مكاكى الجواء غدية
صحن سلافا من رحيق مفلفل

وقاطعنى السلامونى مفكراً ، مصطربعا . .

ـ ولكن . . هل المرسيدس تكاكى ؟
عند هذه النقطة تشعب بنا جدل حميص ، فاقترحت عليه أن نتكاكى أى نركب مكاكية ، ثم نصيخ السمع الرهيف فى إكتنبار شديد فانفرنقعنا من الصومعة اللغوية المقنقلة ، وتكاكينا أى ركبنا مكاكية أجرة . وفى المكاكية إكتنبر السلاموني ممسكا ببوق أذنه ثم قال :
ـ هذه ليست مكاكاة . بل أرزام . .
ـ إنها مكاكاة . .
ـ بل أرزام .
ـ إنك تشوغرنى بهذا القول . . هل هذا أرزام ؟ هل هذا صوت رعد ؟ إكتنبر جيدا وسترى أنها مكاكاة .
ـ كلا بل أرزام . لماذا لا نسميها « أرزمة » إنه إسم منجبل .
وبعد مناقشات تشعب فيها جدل ملهاص أنبأنا قائد المكاكية بأن المكاكية تصدر تلك الأصوات الإنفجارية أثناء مسيرها ، لأن أنبوبة النفايات والفضلات المحترقة مكسورة كسراً متهرجعاً مدنابا فاستوقفنا قائد المركبة إستوقافه مرتئنة ، لنتكاكى فى مكاكية أخرى . أصخنا السمع فى إكتنبار شديد . وفجأة قال السلاموني :
ـ إنها تخندف .
ـ بل تكاكى .
ـ تخندف . .
ـ بل تكاكى .
وتشعب بنا الجدل الحميص دون أن نصل إلى هلمذة أو كلمذة فافترقنا مفرنقعين على أن يضع كل منا بحثاً مستئناً عن الفيصل بين الخندفة والمكاكاة .
السبت :
الجدل بينى وبين السلاموني لم يصبح حميصاً بل أصبح جدلا هجنجلاً عن الفيصل بين الخندفة والمكاكاة .

الأحد :

الجدل الهجنجل مستمر .

الإثنين :

دعونا الصديق عبدالحى عبدالحى وإرتضيناه حكماً ما حاقا فى ذلك الجدل الهجنجل . ذهبنا ثلاثتنا لنستمع إلى البعير وهى تخندف : ثم إلى الأوز وهو يكاكى . ثم تكاكينا فى أول مكاكية صادفتنا فى الطريق ، وأصاخ عبدالحى عبدالحى السمع الأطرقى ، وإكتنبر إكتنباراً شديداً فسألته :

ـ ما رأيك ؟

قال عبدالحى : لا هذا ولا ذاك . لا تكاكى ولا تخندف بل تنهش . . فهى أهنوش بضم الألف .

صاح السلامونى : أجل . . أجل . . إنها تنهش تهنيشاً كيف فاتنى إنها أهنوش .

عقدنا إجتماعاً بعد ذلك فى صومعة السلامونى المقنقلة وبعد البحث فى غياهب المراجع ومقاظمها . إستقر رأينا على أن نسمى السيارة المرسيدس : الأهنوشة ، وأن يقال إستنهش الرجل أى إمتلك الأهنوش ، ويقال مهنشة أى الحظيرة التى تأوى إليها الأهنوش . ويقال رجال مهنوش أى راجل داسته الأهنوش فقتلته . ويقال رجل متهانش أى صدمته الأهنوش ولم تقتله ، ويقال أهنوشية أى رخصة قيادة الأهنوش .

إنفض الأجتماع وإنفرنقعنا بعد أن عهدنا إلى السلامونى بالبحث والتنقيب لوضع أسماء باقى السيارات ، مضافا إلى ذلك البحث عن أسماء عربية لهذه المسميات الأعجمية : قداحة رونسون ، الغازية البيبسى كولا ـ الكريم شانتيه الساليزون . وأن أبحث أنا عن أسماء عربية لهذه المسميات : الإسكالوب ـ الجيلاتى ـ البلمونت . على أن يبحث الأستاذ عبدالحى وضع أسماء عربية لجميع أسماء المشاهير الأعجمية التى تتردد فى الصحف .

الثلاثاء :

إننى أقضى ليالى هثيمة فى البحث عن إسم عربى للاسكالوب .

الأربعاء :

أتصل بى أرزيزيا الأستاذ السلامونى ، كان صوته فى حبل المسرة متهدجاً مبطاحاً ، قال لى : إنه لم يعثر على ألفاظ قديمة القدم الكافى ، ولهذا صح عزمه على أن يرتحل إلى الصحراء ليحفر وينقب فى الأرض عن ألفاظ أثرية من مخلفات البدو القدامى .

عقدت النية على أن أرتحل معه إلى البادية وأن أصطحب هرتق نميرة معى .

الخميس :

فى الطريق .

الجمعة :

نصبنا الخيام فى بلقع بلقيع ليس به قرطار ولا نافخ نار ، بدأنا الحفر فى التو والهو .

السبت :

فى حفرة عمقها أربعة كردافات سمعت السلامونى يصيح صيحة البهجة والحبور : « لفظة لفظة . . » ثم ما لبث أن خرج من الحفرة المبهرقة وأسرع يعدو نحوى وبيده جسم صغير تراكم عليه الصدأ الكثيف والرمال المتحنطة ثم جلس أمامى ممسكاً اللفظ بكلتا يديه وراح يزيل عنه الرمال وقد إكتسى وجهه بأجنوحة الفرحة وهو يتمتم : لفظ مفقود . . لفظ لم يسبق إستعماله . . وافرحتاه . . وافرحتاه . .

ثم أحضرت له فنطاس النفط فغسل اللفظة فيه حتى ينهرك الصدأ من فوقه ويكتهى ، ثم جففه بأخروقة ، ثم أعاد بربعته فى النفط مرة أخرى لأن الصدأ كان شديد التحونيط فى حروف اللفظ الأثرى . وما إنفك السلامونى يغسل اللفظ رباع وخماس وعشار حتى إقنحل الصدأ قليلاً ، فراح يحكه بصنفرة عضنفرة داهمة الأخشوشان فبانت حروف اللفظة بعد الساعات الطوال ، لاهقة ،

آهقة ، فاهقة ، وصاح السلاموني في فرحة وهو يقرب مقلتيه من تحت المنظار السميك إلى اللفظ الذي وضعه في صندوق من المخمل :

ـ إقرأ يا أخي إقرأ معي . .

قربت بصري ، وما لبثنا أن قرأنا اللفظ معا :

ـ الخمشنون .

وهنا إحتضنني السلاموني بحرارة كما تحتضن الوجيزة الدرباع قائلا في حبور مبعرط .

ـ الخمشنون . . الخمشنون .

ثم نظر إلى وجهي متسائلاً :

ـ ماذا تظن أن يكون معناها يا فرعاق الهمة ؟

وقبل أن ينتظر جوابي أسرع إلى الخيمة ليفتح القواميس والمراجع ثم إنضممت إليه حتى عثرنا بعد لأي هثيم في قاموس الزنباعي على لفظة قريبة الحروف يقول عنها الزنباعي :

ـ تخمشن يتخمشن تخمشينا . . أي إستقظم من الإستقظام ، ويقال رجل مستقظم أي يحتسي الحساء في إنبعراج وبهجة .

بحثنا الأمر بحثاً مستفيضاً مهققاً ، وبينما نحن نتجادل الجدل الحميص ، حدث ما أدخل في قلبينا البهجة المستحبرة ، إذ فوجئنا بقطتي نميرة قادمة نحونا وبين أسنانها لفظ أثري عثرت عليه ثم تهيأت للجلوس حتى تأكله ، فأسرعت أنتزع اللفظ من بين فكيها ، وأستخلصته سليما معافى الحروف وأسرع السلاموني يخنشله في النفط حتى ينهرك صدؤه .

نمنا ليلتنا مقروري العيون بعد يوم هثيم .

الأحد :

بدأ السلاموني يومه بانتشال اللفظ الذي عثرت عليه قطتي نميرة من النفط ثم راح يحكه بالصنفرة وهو يفكر تفكيرا عميقا ثم قال لي فجأة وفي عينيه يلمع بريق الحلندس :

ـ لقد إستقر رأيي على أن نطلقٍ إسم الخمشنون على البيبسي ، إذ

أننا نحتسيها فى إنبعراج دائما .
وافقته على رأيه المصطاب ، فسر خاطره وإنحبر ، وبينما نحن كذلك بانت حروف اللفظ الثانى . . فقرأناه .
ـ العرناب .
ـ وبعد بحث فى المراجع لم نعثر للفظ أو للفظ قريب من حروفه على أثر ، ورأى السلامونى بفاطن رأيه وحساكة مخبره أنه مادامت قطتى نميرة كانت تنوى أكل تلك الكلمة ، فلابد أنها كلمة تعنى شيئا يؤكل ، وإستقر رأيه أن نطلق إسم العرناب على الإسكالوب ، أو الكريم شانتى ، لأن كلا الطعامين تهواهما قطيطتى نميرة .
الثلاثاء :
عدنا اليوم على أن نرتحل إلى بلقع جديد فى البادية فى القريب بحثاً عن الألفاظ الأثرية .
الخميس :
تدحرنت اليوم وذهبت إلى الأستاذ السلامونى فى صومعته اللغوية المقنقلة . جاء الأستاذ عبدالحى عبدالحى وعرض علينا ما توصلت إليه قريحته المتنبرسة من أسماء عربية لأسماء المشاهير الأعجمية ، وذلك بعد ترجمة دقيقة ، وتصرف لبق معضاد .
قرأ علينا الأسماء التى إنتهى من تعريبها :
ويلى برانت ؛ والى البراينى .
أفا جاردنر : قافا البستانى .
جورج رأفت : جرجس رأفت .
تباحثنا فى هذه الدفعة من الأسماء بحثاً هثيماً وتشعب الجدل دون أن نصل إلى هلمذة أو كلمذة . .

صورة واحد عيان



الأحد :

وجع شديد جداً فى أذنى . صراخ طول الليل . . طلبوا لى الإسعاف . . نقلتنى إلى مستشفى « عينى يا عينى » فى الساعة الثالثة صباحاً . . تركونى على نقالة فوق الأرض وانصرفوا . ناديت على الدكتور . . أى دكتور . لم يرد أحد . قمت من على النقالة ومشيت فى الطرقة أنادى : « يا أهل الله ياللى هنا » لم يرد أحد .

صرخت فى شدة الألم . فوجئت بواحد تومرجى طول بعرض يفرك عينيه ، ويشمر ذراعيه ، إنقض بيده على رقبتى وهو يصيح :

ـ عايزين ننام جتكوا البلاوى .

لم أحس بأى ألم بعد ذلك ، إذ أخرج شومة غليظة من مريلته وضربنى على رأسى فسقطت فاقد الوعى .

الإثنين :

فاقد الوعى .

الثلاثاء :

فاقد الوعى .

الأربعاء :

إستيقظت من غيبوبتى اليوم على صوت واحد يقول :

ـ صباح الخير يا بنى .

ـ صباح الخير . . أنا فين ؟

ـ إنت فى « عنبر ٤ » خد يا بنى .

ـ إيه ده ؟

ـ طبق كشرى تاكل صوابعك وراه .

تناولت الطبق وأنا أحاول أن أفتح عينى بالزور ، وسمعته يقول :

ـ خد كمان . . شوية دقة شطة تفتح نفسك .

بدأت آكل الكشرى ، فطبطب الراجل على ظهرى وهو يقول :

ـ كل كل . . دى الشطة تكوى الجرح وتنشفه وفيها الشفا بإذن الله .

ـ لكن أنا معنديش جرح .
ـ إزاى يا بنى . . دول إمبارك عملولك عملية وشالولك المرارة .
ـ مرارة ؟ . . لكن دى ودنى اللى عايزة عملية .
ـ ما تدقش يا بنى . . أهه كلها عمليات فيها الشفا .
. . . وضعت طبق الكشرى لأكتشف أن بطنى مربوط وأن كلام الراجل صحيح . وبينما أنا أواجه هذه المفاجأة الغريبة طبطب الراجل على ظهرى وهو يقول :
ـ الحساب قرش ونص .
ـ حساب إيه ؟
ـ الكشرى . .
ـ هو ده مش بتصرفه المستشفى .
ـ لا يابنى . . دنا هنا عيان زيك . . محسوبك عمك جوده الكحاح . . عندى بعيد عنك سرطان فى الحواجب .
عرفت من عم جوده أنه قد مضى عليه أكثر من سنة بمستشفى « عينى يا عينى » فاضطر إلى فتح محل كشرى إلى جوار سريره فى العنبر حتى يكسب رزقه فى بيع الكشرى للمرضى .
فجأة ، ساد العنبر السكون التام ، عندما دخل من الباب البعيد رجل ضخم الجثة وشنبه مبروم بالصابون ، يرتدى مريلة وطاقية وتحيط به كوكبة من التومرجية ، يمشى فى عظمة ويضرب هذا قلماً وذاك شلوتاً وهو يتفقد العنبر فهمس عم جودة فى أذنى :
ـ ده سيادة الباش .
ـ دكتور ؟
ـ باش يعنى باشتومرجى يا قفل . . ده الكل فى الكل هنا .
وصل سيادة الباش إلى سريرى فتوقف وهو يقول :
ـ إنت جديد هنا يا لوح ؟
ـ أيوه يا سيادة الباش .
من غير مناسبة قال فى قرف :
ـ جتكوا البلاوى إنتو بتدحفوا علينا منين ؟

ـ إبتلعت الإهانة ، وإنتهزت الفرصة لأشكو لسيادة الباش التومرجى الذى ضربنى ، فوبخنى سيادته توبيخاً شديداً ، وأفهمنى أننى حمار ، إذ أن التومرجى جمعة ماشست رق قلبه لى بسبب الآلام التى كنت أعانيها فناولنى ضربة مسكنة أفقدتنى الوعى ، ثم اختتم حديثه وهو يزغد فى قائلا :

ـ ما هو إنتو كده .. خير تعمل شر تلقى ، جتكوا البلاوى .

إعتذرت لسيادة الباش ثم شكوت له إستئصال مرارتى السليمة وعدم علاج أذنى التى هى فى حاجة إلى عملية عاجلة كما قال لى دكتور المستوصف من شهرين ، وعندئذ زغدنى الباش زغدة قوية وهو يقول بعصبية شديدة إنهم حاولوا إيقاظى من الغيبوبة لسؤالى عن مرضى فلم أستيقظ ، وأن جمعة ماشست تومرجى الإستقبال هو الذى قال إن الآلام التى كنت أعانيها فيها شبه من آلام المرارة فعملوا لى العملية على هذا الأساس .

قلت للباش .. إننى كنت ساعتها أمسك بأذنى لا ببطنى ، وعندئذ هاج الباش هياجاً شديداً هب على إثره عدد من المرضى فى العنبر لتهدئته وتقدم بعضهم منى وضربنى قلماً وهو يصيح :

ـ ما تبطل لماضة بقى يا واد إنت مع سيادة الباش ..

وإرتفع صوت مريض ثان يقول وهو يضربنى قفا .

ـ أنت محدش مالى عينك ولا إيه ؟

وتقدم ثالث يطوح برأسه فى وجهى قائلاً :

ـ سفوخس ..

راحوا يهدئون الباش بعد ذلك ، فتقدم إليه عم جودة بطبق كشرى إعتذر عن عدم تناوله وهو يقلبه بيده على سريرى قائلاً لعم جودة إنه لسه واكل فرخة مسلوقة بتاعة واحد عيان .

وقفز مريض آخر ليقدم جوزة بالمعسل إلى سيادة الباش ، وهو يقول :

ـ روّق يا بيه روّق ..

وتناول الباش الجوزة وشد نفسين ثم زغر لى زغرة مخيفة ، ومضى

يتفقد العنبر وبجواره تومرجى يحمل له الجوزة . تابعته بنظرى حتى خرج من الباب الآخر ، بينما إنهمك عم جودة فى لم الكشرى من على سريرى وهو ينصحنى « بالهداوة » فى معاملة سيادة الباشتومرجى .

الخميس :

آلام مميتة فى بطنى . . آلام مميتة فى أذنى . . أحضر لى عم جودة بصلة مفرومة ووضعها فى داخل أذنى وقال لى إن هذه الوصفة فيها الشفه ولا الحوجة لعملية ولادياولو ، حمل التومرجية مريضاً بعد أن لفوه بملاية فنطق عم جودة بالشهادتين ثم قال فى تأثر :

ـ الله يرحمك يا عتريس . أصله إمبارح زود فى أكلة الفسيخ قوى . .

وهز رأسه ثم واصل حديثة :

ـ برضه يعنى الواحد ياكل اللى فى نفسه والأعمار بيد الله . . إنما يظهر العتريس زودها امبارح .

الجمعة :

يوم الزيارة ، زارتنى زوجتى أم الباتعة اليوم . . كانت لطيفة جدا فى أول الزيارة ولكنها فجأة ضربت بوز وبلمت .

ـ مالك يا أم الباتعة ؟

ـ مليش . .

ـ مالك .

ـ مليش .

وفجأة إنفجرت فى وجهى :

ـ جتك ستين وكسة يا خايب يا نايب يا عرة الرجالة .

وقبل أن أستسفر منها عن السبب اندفعت تقول إنها لم تر مريضاً واحداً فى العنبر مش فاتح دكانة صغيرة جنب السرير يسترزق منها . أشارت إلى عم جوده وهو يضرب الوابور نفساً تحت صينية الكشرى . أشارت إلى عوضين الذى فتح قهوة بجوار سريره يقدم منها إلى المرضى الشاى الأسود والجوزة . أشارت إلى كتكوت

فسخانى العنبر الذى أحضر ترابيزة بجانب السرير ورص عليها كل أنواع الفسيخ . أشارت إلى محمود الحلنجى الذى أحضر إلى جوار سريره مكنة عصير قصب . أشارت إلى عم غنيم الكبابجى الذى جلس فوق سريره منهمكاً فى التهوية على نار الكفتة بمروحة ريش .

لم يقطع حديثها الغاضب سوى واحدة ست تقدمت نحو سريرى وهى تسأل أم الباتعة :

ـ إلاقى عندك فصين توم ياشابة أحسن التقلية على النار والنبى . .

إعتذرت أم الباتعة . . إنتهزت أنا هذه الفرصة لأوبخ زوجتى توبيخا شديدا . إذ أن كل زوجة تطبخ لزوجها يوم الزيارة كل ما يشتهيه . أشرت إلى أم العجمى التى جلست تشوى السمك لزوجها فى العنبر . وإلى أم رزة التى جلست تقلب لحمة الراس فى الحلة ، وإلى أم بامبوزيا التى تخرط الملوخية على الطبلية فوق السرير .

عادت أم الباتعة إلى غضبها وهى تقول :

ـ عشان رجالتهم بيكسبوا فلوس من التجارة والشطارة فى العنبر . . ما تشوفلك حاجة إنت كمان تعملها .

وعدتها بأن أفتح دكانة جنب السرير .

السبت :

نقلوا اليوم ثلاثة من العنبر إلى المشرحة .

فاتحت عم جودة بشأن فتح دكانة جنب السرير إسترزق منها .

قال لى عم جودة : عليك وعلى الباش .

الأحد :

بدأت اليوم فى التقرب إلى الباش . قدمت إليه سيجارة معدن أثناء مروره ، خطفها من يدى وهو يقول : هات جتكوا البلاوى .

قال عم جوده بعد إنصرافه : معلهش حبه حبه .

الإثنين :

نقلوا اليوم إثنين من العنبر إلى المشرحة .

فاتحت اليوم الباش فى مشروعى . قلت له العيد على الأبواب

والزيارة للمستشفى ستكون باسم الله ما شاء الله مليانة بالعيال .
قال لى :
ـ وعايز إيه ؟
ـ عايز أنصب مراجيح للعيال فى العنبر .
قال : وماله ؟
قلت : وعايز كمان أجيب لعبة النشان ، الدور باتنين مليم واللى يكسب ياكل معلقة مهلبية بالتفتة الحمراء .
قال : مفيش مانع .
قلت : وعايز كمان إيه رأى سيادتك فى أراجوز ننصبه فى العنبر ، العيال يفرحوا قوى .
قال : وليه لأ .
قلت له : ربنا يخليك يا باش . . قبلت يده فمد لى يده الأخرى قائلا : ودى كمان .
الجمعة :
أم الباتعة وأولاد صديقى عزوز البسة عندى اليوم . كانت أم الباتعة فى منتهى السعادة بمشروعى الذى أنوى تنفيذه فى العنبر . أوصيتها بإعداد صوانى المهلبية المخططة بالتفتة لزوم لعبة النشان . كلفت عزوز بإحضار الأخشاب اللازمة للمراجيح وقرص النشان وشراء بنادير وكلوب وبندقية نشان من وكالة البلح .
السبت :
أوجاع شديدة فى بطنى . بطنى منفوخة جدا كأنى حامل فى تسعة .
قال لى عم جودة ؛ عليك بدقة الشطة واسألنى أنا .
قدم مرضى العنبر اليوم شكوى إلى الباش تظلموا فيها من الباعة الذين يدخلون بعرباتهم إلى العنبر لبيع الطعمية والباذنجان المقلى والكفتة والبطاطا ، قالوا إن هؤلاء الباعة يهددونهم فى أرزاقهم وخصوصا أن العيد داخل .

الإثنين :

نصبت المراجيح أمام سريرى ، والنشان إلى جواره والأراجوز فى الناحية الأخرى من السرير .

الأربعاء :

العيد وكل سنة واحنا طيبين .

بطنى كبرت جداً ولهذا نمت على ظهرى ووضعت فى فمى بوق فونوغراف لأنادى :

ـ ياللا ياوله قبل ما يلعب .

العنبر آخر مولد . زحام شديد من العيال على المراجيح . عزوز البسة يدير الأراجوز على دقات حسب الله . مر الباش وكان سعيداً جداً إذ أخذ لفة فى المرجيحة وأكل مهلبية بعد أن لعب النشان وشاهد الأراجوز وتفرج على الإيراد .

الخميس :

الشغل على ودنه فى العنبر .

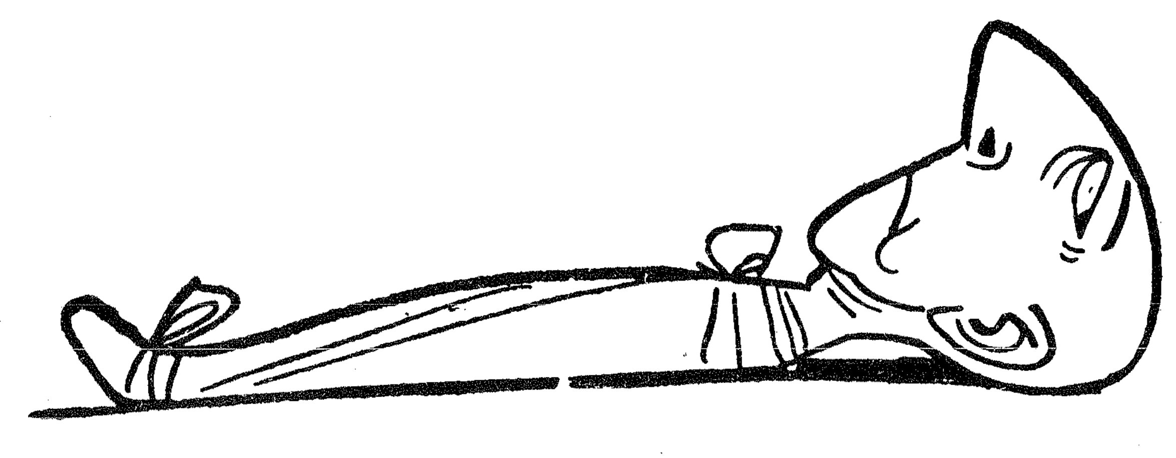
سمح لنا الباش بإقامة يفط فوق السراير تعلن عن محلاتنا داخل العنبر . علق عوضين يا فطة مكتوباً عليها (قهوة العنبر الوحيدة لصاحبها عوضين عوض) . يا فطة عم جودة : (كل كشرى ودقة باطمئنان .. تشفى حالا من المصران) .. كتكوت علق يافطة عليها : (فسخانى الشفاء) .. ويفط كثيرة إنتشرت فوق السراير فى العنبر فأصبح شكله بهيجاً لطيفاً ولا سوق التوفيقية .

السبت :

بطنى بتكبر . قال لى عم جودة : دقة الشطة وشرفك خليك عليها .

(ملحوظة) لم يكمل المريض المذكور نزيل عنبر ٤ بمستشفى (عينى يا عينى) يومياته وذلك لانتقاله إلى رحمة الله تعالى . فله الفاتحة .. دنيا والدوام لله .

صورة واحد مات



الأحد :

توفيت اليوم إلى رحمة الله ، البيت مولد ، وأنا أتفرج من فوق . . جاء أخى الأكبر عميد الأسرة وجلس يكتب هذا النعى :

مصاب عائلة شنبو

توفى إلى رحمة الله تعالى السيد شنبو أحمد شنبو المدير العام لإدارة المطبات العمومية ، نجل المرحوم أحمد شنبو شنبو (بك) دفتر دار البابين سابقا ، وحفيد المغفور له شنبو أغا (باش) شنبو بواب الباب العالى . وحفيد حفيد جلالة الملك شنبو الثانى ملك التتار السابق ، وشقيق شنبو مراد شنبو مدير مصلحة الهواء المجفف ، وشنبو رياض شنبو من أصحاب العمارات الكبيرة . والد كل من شنبو بجامعة القاهرة . وشنبو بالثانوى وشنبو بالإعدادى . وابن عم كل من شنبو من الأعيان وشنبو (باشا) شنبو من الباشوات وشنبو بك شنبو من البهوات . وشقيق فى الرضاع للمرحوم شنبو ماهر شنبو من العائلة وابن خال كل من شنبو محمد شنبو وولده شنبو ، وشنبو إسماعيل شنبو نجل المرحوم شنبو باشا إسماعيل سلحدار زيلع وهرر ومصوع سابقا . وابن شقيق كل من شنبو محمد شنبو حفيد المغفور له سعادتلو شنبو (باشا) محمد مدير شئون الحمامات الخديوية سابقا ، وشنبو حسن شنبو صاحب عزبة شنبو بكفر شنبو وشنبو صاحب محلات شنبو وشركاه .

ومضى أخى يكتب جميع أفراد الأسرة وأمامه شجرة العائلة حتى ملأ ١٥٠ ورقة فولسكاب ، ولم ينس أن يكتب فى النعى إسم شنبو عزيز شنبو الذى وضعته بنت خالتى أمس بالمستشفى . ثم كتب أخى فى نهاية النعى :

وقريب ونسيب عائلات النملة وشنبو الخيمة ، وشنبو البلد ، وشنبو بكفر شنبو ، وشنبو بنجع شنبو ، وشنبو بكوم شنبو ، وشنبو بميت شنبو .

قرأت زوجتى النعى بعد أن كتبه أخى ثم سألته :
- أمال فين إسم شنبو حسام شنبو .
قال أخى فى إقتضاب : مالوش لزوم .
وأصرت زوجتى على كتابة إسم شنبو حسام شنبو ابن إختها المولود أمس ، ولكن أخى أصر على موقفه بسبب سوء تفاهم بينه وبين أخت زوجتى أم شنبو حسام شنبو .
حدثت أزمة شديدة بعد ذلك بسبب إصرار كل من أخى وزوجتى على موقفهما ، وفى النهاية قررت زوجتى أن تنشر نعياً آخر باسمها تعمدت أن تكتب فى أول سطر منه :
تنعى السيدة شنبيه شنبو زوجها المرحوم شنبو أحمد شنبو مدير إدارة المطبات العمومية وزوج خالة شنبو حسام شنبو المولود بمستشفى لطفى .
وأكملت زوجتى ما سبق من أسماء العائلة فرداً فرداً .

الإثنين :

لا أزال فى البيت .
صفحات الوفيات فى كل الصحف اليومية محجوزة لنعى عائلة شنبو ، كل صحيفة نشرت نصف النعى فى صفحتين ونصف صفحة ثم كتبت :
البقية غدا . . . . . .
إخلط الأمر على باعة الصحف عند رؤية أسماء أفراد العائلة ، فكان البعض ينادى « ترقيات الموظفين » . . إقرأ ترقيات الموظفين ، بينما أنطلق البعض الثانى ينادى : « نتيجة الإعدادية » . . « نتيجة الإعدادية » اضطروا إلى تأخير جنازى يوما لأن موعد تشييع الجنازة يقع فى نهاية النصف الثانى من النعى الذى ينشر غدا .

الثلاثاء :

أزمة شديدة جداً فى البيت .
جاء قريبى شنبو شنبو من بلدته ميت شنبو غاضباً هائجاً ورفض

أن يصافح أخى أو يعزيه فى وفاق وبادره قائلا :
ـ موش عيب يا شنبو يا مراد يا شنبو الناس تاكل وشى فى البلد .
قال أخى : حصل إيه ؟
هنا دفع قريبى شنبو شنبو بالجريدة إلى أخى صائحاً :
ـ فين إسمى فى النعى ؟
ـ مكتوب يا شنبو . .
ـ موش مكتوب يا شنبو .
ـ مكتوب . .
ـ قلت لك موش مكتوب . . الناس فى البلد لها حق تتغمز وتتلمز ، هو أنا موش م العيلة ؟ عرة . . ؟
ـ لا سمح الله . .
ـ أمال ليه إسمى ما يكتبش بالمطبعة والناس تقراه ؟
ـ والله مكتوب . .
ـ اتفضل وريني مكتوب فين . .
وهنا أشار أخى إلى سطر مكتوب فيه « . . وشنبو شنبو من الأعيان » . .
فصاح قريبى :
ـ لأ يا سيدنا . . ده موش أنا . . ده واحد تانى .
وهنا عاد أخى يشير إلى سطر آخر مكتوب فيه « . . . وشنبو شنبو من الأعيان » . .
فزعق قريبى :
ـ ولا ده يا سيدنا . . ده واحد ثالث . .
قلب أخى الصفحة وإستخرج سطراً جديداً مكتوباً فيه أيضاً « وشنبو شنبو من الأعيان » . .
فحملق قريبى شنبو شنبو فى السطر ثم قال :
لأ . . ده موش أنا . . أنا عارف نفسى كويس . .
ـ إنت موش شنبو شنبو . .
ـ أيوه . .

ـ ومن الأعيان . .
ـ أيوه . .
ـ تبقى أنت واحد من دول .
لا ياسيدنا . . إحنا خمسة فى العيلة إسمنا شنبو شنبو ، وكلنا من الأعيان ، ومكتوب فى النعى أربعة شنبو شنبو بس . . أبقى أنا اللى ناقص . .
ـ وإيه اللى يخليك تقول كدة . . ؟
صاح قريبى فى صبر نافد : يا شنبو أنا طول عمرى أكتب إسمى بالخط الرقعة ، ودول مكتوبين بالخط النسخ فى الجرنال أبقى أنا اللى ناقص ولا لأ . . ؟
حاول الأقارب التوفيق بين قريبى وأخى ، ولكن قريبى شنبو شنبو كان هائجاً وحلف بالطلاق أنه سيقاطع العائلة كلها إذا لم تتدارك هذه الفضيحة التى حدثت .
حاول أخى إقناعه ، ولكن شنبو شنبو استمر فى ثورته ، وانفض الجميع من حول جثتى ليتابعوا أزمة شنبو شنبو أو يحاولوا حلها ، وبعد التدخل من الأقارب إستقر الرأى على أن ينشر أخى غدا إستدراكا فى جميع الصحف مع صورة لشنبو شنبو حتى يسترد إعتباره بين أهل الكفر الذين يتغامزون عليه . وبعد مناقشات طويلة فى صيغة الإستدراك تم اتفاق الجميع على هذه الصيغة :
« سقط سهوا من نعى المرحوم شنبو أحمد شنبو اسم السيد / شنبو شنبو من العائلة وأحد رجالها المهمين جداً ، فهو من كبار أعيان كفر شنبو ، ونجل المغفور له شنبو (بك) شنبو من عظماء الأعيان ، ووالد كل من شنبو شنبو بكفر شنبو الثانوية ، وشنبو شنبو بالروضة ، والجريدة تعتذر عن نشر اسم السيد شنبو شنبو بحروف النسخ لعدم توافر حروف الرقعة التى اشتهر بها إسم سيادته فى الكفر » .

أما تحت صورة شنبو شنبو المنشورة مع الإستدراك فقد اتفق الطرفان على أن يكتب تحتها بعد مناقشات طويلة :

★ السيد شنبو شنبو نجل المغفور له شنبو (بك) شنبو . .

★ من كفر شنبو . .

★ متزوج من السيدة كريمة المغفور له شنبو عباس شنبو وأنجب منها ولدين . .

★ السيدة حرمه من حى شنبو ، وهى تهوى القراءة والإطلاع والتطريز وتجيد العزف على البيانو خصوصا مقطوعة « سى محمد لابس سيفه » .

★ يفضل أغانى عبدالوهاب القديمة وخصوصا : إمتى الزمان يسمح يا جميل . .

★ هوايته قراءة روايات أرسين لوبين ، ومثله الأعلى قاهر الجواسيس .

الأربعاء :

صباحا فى البيت حتى الساعة العاشرة .

رأيت قريبى شنبو يهمس فى أذن زوجته ، فتبعته إلى غرفة ، ثم أغلق الباب ، وقد تبدلت ملامح وجهه من الحزن الشديد على وفاتى إلى فرحة غريبة وهو يهمس :

ـ أم شنبو . . شوفتى صورتى والكلام المكتوب فى الجريدة .

تطلعت أم شنبو فى إنبهار شديد إلى صورة زوجها الذى أشار إليه الكلام المنشور قائلا :

ـ ده إسمى مكتوب بالمطبعة . . شوفى حاجة ثانية غير خط اليد .

وصمت قليلا ثم قال : زمان كل الناس عارفانى النهارده . . بقيت مشهور . .

وقطع دخول أختى الغرفة حديث الإثنين ، فدست أم شنبو وجهها فى المنديل وراحت تولول ، بينما تقلص وجه قريبى فى حزن عميق . .

خرج قريبى بعد ذلك إلى الشارع وذهب يشترى ـ بنفسه ـ علبة

سجاير ، وفجأة قال للبائع بدون مناسبة :
- أظن أنت بتقول أنا شفت ده فين .؟
قال البائع : أهلاً وسهلاً يا فندم .
قريبى : أنا شنبو شنبو .. هاها ضرورى عرفتنى .
قال البائع وقد بدا أنه يعرفه : أهلاً يافندم ..
قريبى : إنت ما قريتش جرايد النهارة ولا إيه ..؟
البائع : قريتها كلها يا فندم ..
قريبى : أمال إزاى ما عرفتنيش وأنا صورتى فيها .
البائع : ما خدتش بالى يا فندم ..
قريبى : الصورة المحطوطة مع الإستدراك ..
البائع : إستدارك إيه يا فندم ؟
وهنا إنتفض قريبى غاضباً وهو يشير بيده للبائع : جتك البلاوى حمار صحيح .. ما تبقوا تقروا الجرايد كويس أمال ..

★ ★ ★

سار قريبى شنبو فى الجنازة وقد وضع على عينيه نظارة سوداء وفجأة همس لأحد المشيعين من غير أفراد الأسرة :
- قريت جرايد النهاردة ؟
- أيوه ..
وهنا خلع قريبى النظارة قائلاً :
- طيب أنا أبقى مين ..؟
- والله مش واخد بالى .
- إنت ما قريتش الإستدراك ولا إيه ؟
- إستدراك إيه ..؟
صمت قريبى فى قرف ، ثم تسلل هارباً من الجنازة وهو يقول فى سره :
- جتكوا الهم .. قال عاملين متعلمين وبيقروا جرايد .. ما تبقوا تقروا كويس يا بهايم .. ثم جلس فى مقهى ، وأخرج الجريدة ، وراح يتأمل صورته ويقرأ الكلام المكتوب عنه ، وعندما جاءه

الجرسون ضحك وهو يشير إلى صورته : ده أنا . . ثم ترك المقهى ليشترى جميع نسخ الصحف الموجودة مع الباعة ليأخذها معه البلد .

★ ★ ★

أنا مذهول :

أثناء الفترة البسيطة التى قضيتها فى مسجد عمر مكرم ، دارت بين المشيعين فى الصوان أحاديث من كل صنف لا علاقة لها بالحزن على وفاتى ، وكان أشد ما آلمنى هو أن أسمع واحد يحكى لثانى عنى قائلاً أننى كنت « راجل حمار » . . فإذا بالثانى يحكى له حكاية لم تحدث أبدا ليدلل على أننى كنت أيضاً مغفلاً وغبياً وأغرق فى شبر مية . .

فى جانب آخر من الصوان همس أحدهم إلى وكيل المصلحة التى كنت مديراً عاماً لها :

ـ مبروك يا بيه . .

ـ الله يبارك فيك . . على ايه ؟

ـ طبعاً سيادتك ح تبقى المدير بعد ما مات الراجل الحمار ده .

ـ تصدق بالله . . ؟

ـ لا إله إلا الله .

ـ المرحوم شنبو كان معايا فى المدرسة وكان دايماً آخر الفصل وأنا الأول عليه (لم يحدث) .

ـ ح تقوللى . . ؟ وهى عمر المصلحة كانت بايظة إلا لما إتولاها . .

ـ إنت عارف إن درجة مدير عام دى كانت بتاعتى بس خدها هو منى بلعبة قذرة . . الله يرحمه بقى . . (لم يحدث) . .

ـ اخص على القذارة . . لكن برضه ربك يمهل ولا يهمل . .

ـ أيوه الحمد لله . . أهو إنكشح فى داهية من سكتى . .

انتابنى غيظ شديد وأنا أسمع هذا الحديث وغيره . وقد كنت أظن أن الميت الذى يجرى بنعشه أحيانا هو راجل مبارك يعرف أن طريقه إلى الجنة ولذلك يتعجل ، والآن عرفت بعد موتى أن الميت

يجرى تخلصاً من سماع هذه الأحاديث التى تتنهش جثته ، فجريت بالنعش وكأننى فى سباق مائة متر والناس من حولى يهللون : الله أكبر يا مبارك . . الله أكبر يا مبارك . .

قطعت أنفاسهم من الجرى حتى أصل إلى القبر لأصبح وحدى .

★ ★ ★

فى القبر ، إتضحت لى حقيقة مزعجة :

أستطيع أن أرى وأسمع بروحى . .

فى المعزى ليلاً فوجئت بمشهد أسعدنى وطيب خاطرى .

فلم أكن أعرف أن جارنا الشاب . فتحى . إنسان مخلص لى إلى هذا الحد ، إذ وقف بالباب ومد يده إلى أخى معزيا وهو يبكى ، ثم مضى إلى مقعده وهو يجفف الدموع ، وجلس مكتئباً حزيناً يبكى فى هدوء ورأسه إلى الأرض . .

يا خسارة . . يا ألف خسارة . . هذا هو أخلص الأصدقاء لم يكتشف إلا بعد فوات الأوان .

أين هو من صديقى وصديق أخى . الغلاوى بيه ، الذى تخلف عن الحضور دون الأصدقاء جميعاً . . ؟

وسعيت بروحى إلى الغلاوى بيه . . ماذا جرى له . . ؟

إنه مع صديقته الجديدة طاطا هانم التى ينفق عليها بجنون ، ممدد كالجاموسة والنور أحمر خافت ، والويسكى من حوله ، وأصابع طاطا تداعب صلعته وهو يكركر من الضحك والهزار . . أخص . .

وفجأة قال لطاطا هانم : والله عايز أقوم أروح الليلة بتاعة شنبو . . بس مكسل .

ـ ابعت لهم تلغراف وخلاص . .

والله فكرة . . هاتى التليفون من جنبك . .

وأدار الغلاوى بيه رقمين وبدأ يملى :

« هزنى المصاب الجلل (يتحسس خد طاطا) ودمرتنى المصيبة الرهيبة (يغلق السماعة بيده قائلاً لطاطا : بوسة يا روحى ـ يرفع

يده من السماعة) . . خلاص كتبت يا أخ . . كمل بقى . . أن عيني تبكى دما . . وقلبى يبكى دموعا (طاطا تحضنه وتلقى برأسها على صدره) آه . . ثم آه . . ثم آه . . فياهول الفاجعة التى ألزمتنى الفراش مريضا (بوسة) مهدما (بوسة) لا أقوى على الحراك (بوسة) قلبى معك (بوسة) وقلبك معى (بوسة) فالمصاب (بوسة) مصابى . . » .

قرفت جدا من هذا المنظر الذى يمثله أمامى الغلاوى بيه ، وعدت إلى المعزى لأسعد بأخلص الأصدقاء جارى الشاب « فتحى » . . وكان ما يزال يبكى ويجفف دمعه . . عندما جلس إلى جواره جارنا الآخر الدكتور مدحت الذى همس له :

ـ بس يا أستاذ فتحى بس .

قال فتحى : بس إزاى يا دكتور ؟ دى مصيبة . . بقى الأهلى يطلع م الكاس كده أونطة ؟؟ موش كفاية الدورى ؟؟ .

أصابتنى خيبة أمل شديدة وأسرعت إلى القبر . .

الخميس :

الصحف مليئة باسمى فى صفحات الوفيات ، ولا واحد من المصلحة التى كنت مديرها كتب سطراً واحداً ، مع أنه عندما ماتت جدتى عن ١١٠ سنوات وأنا مدير ، هبت كل الإدارات والأقسام تنعى الفقيدة .

إن الذى ينعانى اليوم فى صفحات الوفيات هم موظفو مصلحة الهواء المجفف المرءوسون لأخى مديرها العام .

السبت :

فوجئت اليوم بنعى غريب . . ووجه الغرابة أن صاحبه يزعم أنه صديقى مع أنى لا أعرفه إطلاقا وعمرى ما قابلته فى حياتى ، تقول سطوره :

« يا شنبو يا أعز صديق لى فى الدنيا . . حياتى أنت مليش غيرك وفايتنى لمين ؟ لقد أصبحت أتوق إلى لقيا عزرائيل حتى ألحق بك يا أغلى الناس . . ماذا أقول له لو جاء يسألنى إن كنت أكرهه أو كنت

أهواه . . سأقول له أهواك يا عزرائيل . . أهواك فى قربك وفى بعدك . . فخذنى لحبيبى خذنى . . عن الوجود وابعدنى . . خذنى إلى شنبو قوام روحى . . شنبو يا سيدى أنا . . يا روحى أنا . . إلى جنة الخلد ونم قرير العين واحلم بأخيك المكلوم : محمود الأرندلى » . .

إننى لا أذكر صديقاً لى بهذا الإسم ، ولا حتى سمعت عن هذا الإسم من قبل . . شىء غريب . .

الأحد :

تكرر نعى محمود الأرندلى اليوم أيضاً بصيغة أخرى . غريبة . . من هو محمود الأرندلى ؟؟ لا أدرى ؟؟ . .

الإثنين :

محمود الأرندلى عند أخى شنبو مراد شنبو فى مكتبه بمصلحة الهواء المجفف ليعزيه فى وفاتى :

دار الحديث عنى ومحمود الأرندلى يزعم أنه كان أعز صديق لى . . والذى منعه عن الجنازة والعزاء أنه أصيب بشلل مؤقت عندما سمع الخبر ، ثم فوجئت بالأرندلى يعطى أخى خمسة جنيهات . .

ـ إيه ده . . ؟

ـ ده دين على للمرحوم شنبو . . كنت بالعب معاه بوكر قبل ما يموت بليلتين . .

ـ شنبو أخويا كان بيلعب . . ؟ غريبة . .

ـ معايا أنا بس . .

كدت أجن والرجل الملعون يفترى على إفتراءات لها العجب . عمرى ما لعبت بوكر ولا غيره . . عمرى ما استأجرت شقة خصوصية معاه ، كما قال لأخى . المصيبة أن أخى صدق .

السبت :

العلاقات تتوثق بين أخى وبين محمود الأرندلى . .

الإثنين :

حديث بين أخى وبين الأرندلى :

أخى : إسمك مش غريب على . . الأرندلى . .

الأرندلى : يمكن المرحوم كلمك عنى ؟
أخى : أبدا يا أخى .
الأرندلى : يمكن عشان أخويا الصغير بيشتغل هنا فى المصلحة .. اسمه حسن الأرندلى ..
أخى : أيوه تمام تمام .. هو يبقى أخوك ..؟
الأرندلى : هاهاها .. أمال ..
أخى : طب ليه ما قلتليش من زمان .. دنا كنت مقرر أحيله على النيابة الإدارية .
وبدلا من أن يطرد أخى هذا النصاب من مكتبه ، راح يعتذر له وهو يطلب ملف أخيه حسن الأرندلى ليعيد النظر فى الأمر .. المدب ..

الثلاثاء :

أعمدة النعى فى أقسام وإدارات مصلحة الهواء المجفف التى يرأسها أخى ما تزال تملأ صفحات الوفيات .. ولا سطر من المصلحة التى كنت أديرها ..
إخص ..

الأربعاء :

نقل أخى مديراً لإدارة المطبات العمومية فجأة فى المنصب الذى كنت أشغله ..

الخميس :

إختفت الأعمدة التى تنعانى من أقسام وإدارات مصلحة الهواء المجفف ..

السبت :

أقسام وإدارات وموظفو المطبات العمومية بدأوا يملأون الصحف بنعى المرحوم شنبو أحمد شنبو المدير السابق وشقيق السيد شنبو مراد شنبو المدير الجديد .

صورة واحد صاحب عمارة



الإثنين :

يارب . .

طول النهار وأنا أردد هذا الدعاء حتى يوفقنى الله غدا فى العثور على شقة فاضية وتنتهى مشكلتى .

سنة بحالها ـ بعد زفافى إلى طاطا ـ وأنا أبحث عن شقة . دخت مع أصحاب البيوت وألاعيبهم . طلعت عينى . مت . والنتيجة أننى متزوج مع وقف التنفيذ ، أنا أعيش مع أسرتى ، وطاطا فى بيت أسرتها منذ ليلة الزفاف . . واليوم فقط تذكر عمى أن له صديقاً قديماً من أيام التلمذة إسمه غازى بيه ، يمتلك تسع عمارات ويبنى العاشرة ، فأعطانى خطابا له ، يرجوه فيه أن يجد لى شقة مناسبة فى عمارته الجديدة .

الثلاثاء :

يا سلام . .

والله الدنيا بخير يا ناس . .

ذهبت إلى غازى بيه . رجل ضخم بارز الكرش فخم الملبس ، على وجهه تكشيرة صارمة أفزعتنى فى البداية ، إنتهى من قراءة خطاب عمى دون أن يعلق عليه ، وكانت لحظة رائعة من لحظات عمرى عندما قال لى إنه لم يبق فى عمارته الجديدة سوى شقة واحدة مكونة من غرفتين وصالة ، يمكننى أن أعتبرها شقتى من الآن مقابل دفع مبلغ خمسة جنيهات فقط من باب ربط الكلمة ليس إلا .

ـ ومفيش خلو رجل . .

وتمتم الرجل مستغفراً الله العظيم ، لاعناً أصحاب البيوت الضلالية الذين يقبضون خلو رجل .

لم أتمالك نفسى من الفرحة وأنا أسمعه يقول هذا الكلام الشريف العفيف . فبكيت فى تجعير شديد من فرط إنفعالى .

دفعت الجنيهات الخمسة على أن أذهب معه غدا ليرينى الشقة وأحسست بنذالتى وأنا أفكر فى أن أطلب إيصالا من هذا الرجل الشهم . فلابد أنه لم يكتب الإيصال من باب السهو . وخرجت من

عنده ولسانى لا يكف عن الشكر والدعوات . وطرت إلى طاطا أزف إليها أسعد خبر فى الدنيا، فأغمى عليها من الفرحة .

الأربعاء :

يوم شاق . .

ذهبت مع غازى بيه إلى عمارته الجديدة . أصابنى وجوم عندما تبين لى أن العمارة لا تزال هيكلا من الأسمنت المسلح . غير أن وجومى بدأ يتبدد عندما رأيت العمل يجرى فى همة ونشاط . كان هناك مجموعة كبيرة جدا من المهندسين يعملون بأيديهم ومعهم عدد كبير من طلبة الهندسة . وصعد بى غازى بيه إلى الدور الأول على السقالة بين تحيات المهندسين وإنحناءاتهم ، وأرانى الرجل مساحة فسيحة لم تقم حوائطها بعد ، قائلا إن هذه هى شقتى ، وتبدد وجومى تماماً ، فقد رأيت ساعتها أنها شقة لقطة فعلا ، فإن مساحتها كبيرة جداً بالنسبة لشقة من غرفتين وصالة .

سألت غازى بيه عن موعد الإنتهاء من بناء العمارة ، فأجاب فى إقتضاب :-

ـ والله بقى إنتم وشطارتكم . .

ولم يكد غازى بيه ينتهى من عبارته التى لم أفهمها ، حتى رأيت أحد المهندسين يقبل نحوى وبيده مقطف أعطاه لى بينما غازى بيه يقول :

ـ ياللا ورينا الهمة .

قلت فى دهشة : إيه ده ؟

قال غازى بيه مقطف عشان تشتغل معاهم فى العمارة .

ـ أنا . . ؟

قال فى لهجة جافة : أمال أبويا . . ؟ ما هو كل اللى بيشتغلوا قدامك دول سكان العمارة اللى عايزين يأجروا عندى . . ولا عايزنى يعنى أجيب لكم عمال على حسابى .

وقبل أن يترك لى غازى بيه فرصة للكلام بعد أن عقدت الدهشة لسانى . . مضى يقول :

- وفيها إيه لما تشتغل فاعل ..؟

ثم إشتدت لهجته حدة وهو يفهمنى أننى سأعمل مع ناس محترمين ، وأراد أن يدلل على ذلك ، فأشار إلى رجل يحمل قصعة مونة ويصعد السقالة قائلا :

- أهو ده مثلا شفيق المناديلى .. رجل مدير حسابات قد الدنيا ح تكون أحسن منه ؟!

وأعقب ذلك منادياً :

- واد يا شفيق .. خد هنا ..

فعاد شفيق يهبط السقالة مهرولاً .. ثم وضع قصعة المونة على الأرض وإقترب من غازى بيه فى خطوات سريعة ، إنه رجل تعدى الخمسين ، أصلع وقور المظهر ، يضع على عينيه نظارة طبية سميكة ، وقف أمام غازى بيه يلهث من التعب ، رأسه إلى الأرض فى احترام ويده مرفوعة بالتحية لغازى بيه .

- نعم يا فندم ..

- وجذبه غازى بيه من قفاه وهو يسأله :

- قوللى يا واد .. أنت صنعتك إيه ؟

- مدير حسابات شركة الشمس يا فندم .

- وطالب منى إيه يا واد ؟

- شقة .. إلهى يطول عمرك .

- وبتعمل إيه هنا ؟

- باشتغل فاعل أنا وأولادى عصام وممدوح ومجدى وشريف .

- وشغلك فى الشركة عامل فيه إيه ؟

- واخد كل أجازاتى السنوية والمرضية والعرضية علشان أقدر أشتغل هنا والعمارة تخلص ونسكن .

ومد إليه غازى بيه يده قائلا :

- طيب بوس إيد سيدك يا واد ..

وأسرع شفيق المناديلى يقبل يد غازى بيه قائلا :

- ربنا يخليك ويطول لنا فى عمرك يا راجل يا طيب ..

وبعد أن قبل شفيق المناديلى يد غازى بيه ، قال له حضرة صاحب العمارة :

ـ إعجن عجين الفلاحة يا واد . .

وعلى الفور . شمر شفيق المناديلى بنطلونه ثم قرفص على الأراض وراح ينط مقلداً صوت القرود ، ثم نظر إلى غازى بيه وهو مازال يعجن عجين الفلاحة ، قائلا فى عبارة قطعها النهجان :

ـ إن شالله تكون مبسوط يا فندم . .

وهنا قال له غازى بيه فى لهجة صارمة :

ـ قوم يا واد شوف شغلك خليك تسكن . .

فنهض شفيق المناديلى وأنزل بنطلونه ، ثم هرول مبتعداً ليلتقط من الأرض قصعة الملونة ، حملها على كتفه ، ومضى يصعد السقالة ، وعندما هممت بالكلام ، فوجئت بغازى بيه يتطلع ببصره إلى بعيد وقد إنقلبت سحنته وهو يصيح :

ـ خد يا واد هنا . . أيوه إنت . . تعالى . .

وتقدم رجل أشيب ، يرتدى قميص لينوه وبنطلون موهير ويحمل على كتفه صفاً مرصوصاً من الطوب الأحمر ، وضعه على الأرض فى حرص ، ثم وقف أمام غازى بيه فى خوف شديد هامسا :

ـ نعم يا فندم . .

ـ إسمك إيه ؟

ـ حامد أبو دقة يا فندم مدير مستخدمين فى الـ . . . . قاطعه غازى بيه صارخاً فى عصبية :

ـ أنا موش قلت ستين مرة ممنوع التدخين ساعة الشغل . . إعتذر الرجل متوسلا إلى غازى بيه أن يقبل إعتذاره ، بينما غازى بيه يهدد بأنه لن يؤجر له الشقة البحرية فى الدور الخامس . فانحنى حامد أبو دقة على يد غازى بيه يقبلها متذللا .

ـ إعمل معروف يا بيه . . دى آخر مرة والله . ولم يهدأ غازى بيه إلا بعد أن فتش المستأجر وأخذ علبة السجاير من جيبه ، ثم أخذ السبعة جنيهات اللى فى محفظته ـ غير الفكة ـ حتى لا يشترى سجاير

يدخنها أثناء الشغل فى العمارة ، وإنهال عليه بعد ذلك بالصفعات والشلاليت ، ثم طرده من أمامه مع إنذار بحرمانه من إستئجار الشقة إذا كرر ذلك مرة أخرى .

إلتفت غازى بيه يسألنى فى عصبية شديدة رأيى النهائى حتى يتصرف فى الشقة ، لم يكن أمامى خيار ، فإما أن أدفع خلو رجل بالألف والألفين عند الآخرين ، وهذا غير ممكن ، وإما أن أشتغل عند غازى بيه وهذا ممكن وأمرى لله .

وعندئذ أمرنى غازى بيه أن أحضر فى الصباح وأسلم نفسى للمعلم حودة اللومانجى مدير أعمال غازى بيه .

الخميس :

حصلت على إجازة طويلة من عملى ثم توجهت إلى العمارة ، سألت شفيق المناديلى أين أجد المعلم حودة اللومانجى ، ففزع الرجل وهو يستعيذ بالله من مجرد ذكر الإسم ، ثم قرأ آية الكرسى حتى لا يطلع عليه . وأسرع مبتعدا ، وأخيراً عثرت على المعلم حودة واقفاً بين لوزيات الرمل والطوب . رجل طويل عريض له شنب ضخم منكوش . وفى عينيه نظرة مخيفة تنذر بارتكاب جناية قتل .

قدمت نفسى إليه كمستأجر فقال لى :

ـ يعنى فاعل جديد ؟

هززت رأسى ، وهنا دفعنى المعلم حودة بأصابع يده دفعة كادت تحطم ضلوعى وهو يقول فى قرف شديد : قدامى جتكوا البلاوى رمم .

مشيت أمامه صاغراً وهو يسبنى ويلعننى بلا سب ، ثم زغدنى فى ظهرى قائلا بنفس القرف الشديد : جتكوا المصايب مستأجرين عرة . .

على هذه الصورة مضى اللومانجى يزغدنى ويشتمنى حتى سمعته فجأة يقول لى :

ـ هس أقف .

وقفت وبكف يده ضربنى على ظهرى قائلا :
طاطى . .
ـ أحنيت ظهرى ، فألقى فوقه بشكارة أسمنت ، ثم شكارة ثانية فوقها ، وبدأت أتنفس بصعوبة من الثقل الرهيب ، وعندما ألقى بالشكارة الثالثة وقعت على الأرض ، فصاح المعلم حودة يلعن المستأجرين الخرعين ، وكانت كارثة . .
السبت :
حملت إلى غازى بيه الإنتهازى خطاب توصية من عمى يرجوه فيه أن يعفينى من حمل شكارات الأسمنت على الطريقة الحميرية على أن أحمل بدلا منها الرمل بالمقطف . قال لى غازى بيه أن هذا الطلب سيكلفنى ثلاثة جنيهات زيادة فى أجرة الشقة كل شهر . سألته عن أجرة الشقة التى لا أعرف قيمتها حتى الآن غضب غضبة مخيفة ، فرحت أتوسل إليه أن يسامحنى . أنذرنى بألا أسأل هذا السؤال مرة أخرى وإلا ضربنى وحرمنى من الشقة .
قبلت زيادة أجر الشقة مقابل أن أحمل الرمل بالمقطف .
الإثنين :
على حافة الدور الثانى جلس غازى بيه أغلب الوقت ممدا ساقيه فوق مقعد آخر وقد خلع الحذاء والجورب على الأرض أمامه ، جلس الأستاذ نظمى نظيم ـ أحد المستأجرين ـ يطرقع له صوابعه . .
غازى بيه كان فى حالة عصبية اليوم ، إذ كان يطل برأسه على الشغالين بين حين وآخر وهو يصيح :
ـ إعمل لك همة يا مستأجر يا حمار منك له .
الخميس :
رأيت شفيق المناديلى ينادى ابنه الأكبر عصام ويأمره بأن يذهب إلى والدته بسرعة حتى تتوجه إلى السيدة نفوسة هانم حرم غازى بيه لأن نفوسة هانم عندها غسيل النهاردة ، وغسالتها عطلانة .

تلكأ عصام فنهره شفيق المناديلى وهو يستحثه على سرعة الذهاب لأن غازى بيه أمر بأن تكون حرم شفيق المناديلى عند نفوسه هانم فى ظرف عشر دقائق .

الجمعة :

ماالذى جرى ؟

المساحة التى أراها لى غازى بيه الإنتهازى على أنها مساحة شقتى ، أقيمت فوقها الجدران والحوائط ، واتضح أنها تضم ثلاث شقق ، كل شقة منها مكونة من ثلاث غرف وصالة ، وكل غرفة فى حجم كشك السجاير ، تسع ـ بالعافية ـ شخصاً واحداً .

توجهت إلى غازى بيه لأستفسر منه عما جرى . غير أنى عدت على الفور ، فقد رأيته فى حالة هياج شديد وهو يضع أحد المستأجرين فى الفلقة وراح يضربه ضرباً عنيفاً بخيزرانة فى يده ، بينما وقف إلى جواره أربعة مستأجرين آخرين ووجوههم إلى الحائط وأيديهم مرفوعة إلى أعلى ، فى إنتظار دورهم لوضع أقدامهم فى الفلقة .

سراً ، أستفسرت عن سبب عقاب هؤلاء المستأجرين فعلمت أنهم حاولوا مناقشة غازى بيه فى حجم الشقق والغرف التى لا تسمح بدخول مقعد ، عدلت نهائيا عن سؤاله .

السبت :

إستمعت إلى مناقشة بين غازى بيه ومهندس العمارة . قال المهندس إن مساحة الحمام فى الشقق ذات الخمس غرف لا تسمح أبدا بدخول البانيو أو تركيبه لأن الحمام عبارة عن متر فى نص متر .

إقترح غازى بيه أولاً ـ وهو يتحدث فى قرف شديد ـ الإستغناء عن البانيو ، لاعناً سنسفيل المستأجرين الذين لا تنتهى لهم مطالب .

وبعد حديث من المهندس ، عاد غازى بيه يقترح تركيب البانيو فى الحائط بالطول ، إذا كان إرتفاع الحمام يكفى . قال المهندس إرتفاع

الحمام متر ونص وهو نفس طول البانيو لو وضع البانيو فى الحائط بالطول .

بعد مناقشة صمم غازى بيه على رأيه وعدل إقتراحه بتركيب باب للبانيو يمنع نزول الماء منه ، يغلقه المستأجر على نفسه عند الإستحمام ، على أن يوضع الدش والحنفيات فى أعلى البانيو من ناحية سقف الحمام . وأنهى غازى بيه حديثه باستدراك هام وهو أن باب البانيو وتركيبه يتم على حساب المستأجر وبمعرفته .

لفت المهندس نظر غازى بيه إلى أن البانيو إذا إمتلأ بالماء وأغلق بابه فإن هذا سيؤدى إلى موت المستأجر غرقاً ، فصاح غازى بيه بمنتهى القرف :

- ما يغرقوا يا أخى ويريحونا .. جتهم شوطة ..

إنتهت المناقشة باستسلام المهندس لاقتراح غازى بيه .

الخميس :

توجهت إلى مكتب غازى بيه الإنتهازى لكتابة عقد الإيجار ، فالعمارة فى التشطيب ، دخلت الغرفة دون أن ينتبه غازى بيه لوجودى ، فقد كان منهمكاً مع أحد المستأجرين فى كتابة عقد إيجار له ، قائلا :

- شوف يا سيدى .. أوضتين وصالة إيجارهم خمسين جنيه .. تخفيض خمسين فى الميه حسب القانون يبقى ٣٥ جنيه ونص .. ميه جنيه ونص .. يبقى ٣٧ .. نور سلم اتنين جنيه يبقى ٣٩جنيه . إستعمال أسانسير اتنين جنيه يبقى ٤١ جنيه اتنين جنيه إستعمال سلم لما يتعطل الأسانسير يبقى ٤٣ جنيه . اتنين جنيه بدل إستهلاك عتبة باب العمارة فى الدخول يبقى ٤٥ جنيه . اتنين جنيه بدل تلف بوية الشبابيك من الشمس يبقى ٤٧ جنيه . جنيه عشان خاطرك بدل إستعمال أكر الأبواب والمفصلات يبقى ٤٨ جنيه ، اتنين جنيه استعمال صندوق بوسطة فى بهو العمارة آدى خمسين جنيه . خمسة جنيهات جراج . آدى ٥٥ جنيه .

هنا قال المستأجر :

ـ لكن أنا معنديش عربية . .

وابتسم غازى بيه وهو يكتب . .

ـ بكره تجيب يا أخى . . والخمسة جنيه اللى حتدفعها دى ح تصون الجراج وتخليه كويس لغاية ما تجيب العربية بإذن الله .

وإستأنف غازى بيه قائلا :

ـ قلنا ٥٥ جنيه . وخمسة جنيه جناينى . . يبقى ٦٠ جنيه

قال المستأجر :

ـ لكن العمارة مافيهاش جنينه يا بيه . .

ابتسم غازى بيه قائلا :

ـ يا راجل أنا ح احط لكم قصرية زرع على باب العمارة . . دى موش عايزة حد يراعى الزرعة اللى فيها عشان ما تموتش . موش لازم تنسقى يوماتى وياخد باله منها .

ـ البواب يسقيها يا غازى بيه . .

ـ يا حبيبى أنا راجل باحترم التخصص . بواب يعنى بواب . ما يسقيش زرع . وجناينى يعنى جناينى . . يسقى القصرية . . ومالوش شأن بالبوابة . . ما تفهموا يا حمير . .

سكت المستأجر ليستأنف غازى بيه حسابه قائلا :

ـ نرجع للشقة ٥ جنيه بدل تبويظ الحيطان بالمسامير . يبقى ٦٥ جنيه . جنيه إستعمال سيفون ٦٦ جنيه . جنيه استعمال دش ٦٧ جنيه . .

واستمر غازى بيه يحسب بدل استعمال واستهلاك كل جزء فى الشقة حتى وصل إيجار الشقة ذات الغرفتين إلى مائة جنيه ، وتعجبت عندما احتج المستأجر بأنه دفع ألف جنيه خلو رجل ، لكن غازى بيه أسكته مهددا بعدم توقيع العقد . .

وفجأة أخرج كمبيالات بألف جنيه طلب من المستأجر توقيعها ، فلما سأله المستأجر عن تلك الكمبيالات قال له غازى بيه :

ـ افرض إنك تمسكت بالقانون ومرضيتش تدفع إلا بالقانون . . أعمل إيه أنا . .؟ دى حاجة إحتياطى . . امضى امضى . .

تقدمت بعد ذلك لكتابة العقد مع غازى بيه بعد إنصراف المستأجر فنظر إلى فى قرف قائلا :

ـ اجرى يا واد إلعب بعيد .

تبين لى أن غازى بيه قد أجر كل شقق العمارة لناس غير الذين اشتغلوا فى بنائها . . بعد أن تقاضى من كل منهم ألف جنيه خلو رجل . .

□ ○ □

صورة واحد إدارى كورة



الأحد :

مسئولية . مسئولية فظيعة . .

فأنا إدارى الفريق المسافر إلى روما لمباريات الدور قبل النهائى لكأس البحر الأبيض المتوسط . سيلعب فريقنا هناك ضد ثلاث فرق مدرعة : منتخب أسبانيا ومنتخب إيطاليا ومنتخب اليونان . . الأولاد فى معسكر التدريب وربنا يستر . .

الإثنين :

ذهبت إلى الأولاد فى المعسكر لأطمئن على الأحوال . استدعيت جميع اللاعبين الذين سنختار منهم الفريق :

حارس المرمى زكى فنطازية ـ حارس المرمى عباس الفشة ـ الأهتم ـ خروفه ـ فهمى باى باى ـ العضاض ـ مناخيرو ـ العايق ـ أحمد بسطرمة ـ حبشى أوع رجلك ـ كيكى ـ كاكا ـ اللوح ـ سيد فياسكة ـ فيفى العجل ـ متولى ماتيوز ـ كعبورة ـ أبو جوزة ـ الحرامى .

OO إلتفوا حولى جميعا ، فألقيت فيهم محاضرة بليغة لأشعرهم بالمسئولية الكبيرة ، وقلت لهم إرشاداتى حتى يكونوا فى الفورمة ، وكانت أهم الإرشادات التى قلتها :

O نم مبكراً واستيقظ مبكراً .

O اغسل يديك قبل الأكل وبعده .

O اغسل أسنانك بالمعجون والفرجون .

O لا تضع أصابعك فى أنفك .

O إذا طلبت من أحد شيئا فقل له من فضلك . . وإذا أعطاك أحد شيئاً فقل له أشكرك .

O احترم من هو أكبر منك ولا تحتقر من هو دونك .

O لا تشرب الويسكى من غير ثلج .

O حافظ على نظافة جسمك خصوصاً الشعر والأظافر .

O لا تشرب البراندى حتى لا تذهب إلى النار .

O أطع والديك .

○ لا تدخن فى ورق بافرة ملفوف باليد حتى لا تذهب إلى سجن مصر .

○ إحرص على أن تكون ملابسك نظيفة ، وحذاؤك ممسوحا ورباطه مربوطاً .

○ عندما تستيقظ فى الصباح قل لمدربك صباح الخير يا كابتن ، وقبل أن تنام قل له تصبح على خير يا كابتن .

استمع الأولاد إلى هذه الإرشادات المهمة بأذان صاغية . قلت لهم إن العمل بهذه الإرشادات هو الذى سيضمن لهم الفوز على النجوم العالميين الذين سيلعبون ضدهم مثل تلبيانكو الأسبانى ، وإسباجيتى الإيطالى ، وزوربا اليونانى .

الثلاثاء :

ظهرت آثار إرشاداتى العظيمة . إذ استيقظ الكابتن قرقر فى الصباح فوجد أن الأولاد قد رموا على أرض المعسكر دفاتر البافرة ، صحيح أن هذه الدفاتر فاضية ليس فيها ولا ورقة ، لكن هذا دليل على طاعة الأولاد . كما اكتشف قرقر عدداً كبيراً من زجاجات الكونياك الفارغة التى تخلص منها الأولاد فى نص الليل عملا بإرشاداتى حتى لا يذهبوا إلى النار .

الأربعاء :

رجانى الكابتن قرقر أن أستبعد حارس المرمى زكى فنطازية من الفريق نهائيا لأن التمرين يدل على خيبته التقيلة علاوة على أنه ليس فى الفورمة كما أنه مصاب بنوع من الهبل ، على أن يحل محله الجول الإحتياطى عباس الفشة لأنه لاعب ممتاز جدا وفى الفورمة وينفذ كل التعليمات بمنتهى الدقة .

ورفضت بشدة رأى المدرب . فالولد زكى فنطازية هو ابن أخت صديقى الروح بالروح حشمت بيه الإنكشارى ، وقد رجانى أن يكون زكى فنطازية هو حارس المرمى للفريق . فوعدته بذلك وحلفت برحمة أمى أنه ح يحصل ، فكيف يريد منى هذا المدرب المجنون أن استبعد الولد ؟

الخميس :

حضرت اليوم المحاضرة التى أشرت على المدرب أن يلقيها فى اللعيبة حتى يشعرهم بمسئوليتهم الخطيرة فى مباريات روما ويكونوا على بينة من أمر النجوم العالميين الذين سيلعبون ضدهم . أوصيت المدرب أن يبالغ فى خطورة هؤلاء النجوم العالميين حتى يضاعف الأولاد استعدادهم .

وقف الكابتن قرقر وقال للأولاد : ليكن فى علمكم أنكم ستلعبون مع شياطين الكرة فى العالم : تلبيانكو ودى بتلو وموريت ديللا وأراسيا واسباجيتى وزوربا وسبارتاكوس . سأحدثكم عنهم واحداً واحداً وسأرجىء الحديث عن تلبيانكو للآخر لأنه أخطرهم جميعاً . وبعد أن شرح كابتن قرقر أسلوب كل لاعب من هؤلاء ومدى خطورته قال عن تلبيانكو :

ـ إن تلبيانكو ونج يمين أسبانيا هو الشيطان الأكبر ، إنه يطلع على حارس المرمى كالموت ، ولذلك فأنا أوصى حبشى أوع رجلك وفهمى باباى والعضاض ـ أفراد خط الباكات ـ بمراقبته جيداً لأنه لو وصل إلى المرمى تبقى وقعتنا طين .

ثم أضاف : إن ملاعب الكرة العالمية تعرف من هو تلبيانكو . لقد طلع مرة بالكرة على هانسن يانسن حارس مرمى الدانمرك فمات فوراً بالسكتة القلبية ، وفى مرة أخرى اجتاز خط الباكات واستفرد بحارس المرمى الإيطالى كابوتشينو ، فأصيب كابتشينو بالجنون والذهول وأصبح مجذوباً يشحت من يومها فى شوارع روما . وفى مرة ثالثة انفرد بحارس المرمى الألمانى فان هاوزن فترك المرمى وطلع يجرى ودمرت كرته المرمى تماما وحولت أخشابه إلى أنقاض وأصبح فان هاوزن نزيل مصحة الأمراض العقلية فى فرانكفورت . .

وبينما الكابتن قرقر يهم بمواصلة كلامه ، إنطلقت صيحة ذعر من زكى فنطازية وراح يهذى باسم تلبيانكو ، ثم سقط فى حالة إغماء . .

السبت :

حضرت اليوم تمرين الأولاد .

رأيت الوالد عباس الفشة يصد قنابل من أحمد بسطرمة وفيفى العجل وكعبورة والأهتم . سألت المدرب فى غضب لماذا لا يتمرن زكى فنطازية ، قال لى : شوف بنفسك يا كابتن .

ونادى زكى فنطازية ليقف فى المرمى ثم استدعى كعبورة وهمس فى أذنه يشوط عليه شوطة ضعيفة جدا ، شاط كعبورة شوطة ضعفانة هفتانة وفوجئت بالكرة فى الشبكة وزكى فنطازية يقفز على الأرض فى وضع تليفزيونى ليحتضن الهواء ، وعندما اكتشف فنطازية أنه يحتضن الهواء لا الكرة ضرب جبهته بيده وهو يقول : سورى يا كابتن ، ثم أنفجر فى بكاء شديد ما لبث أن تحول إلى صراخ مذعور وهو يخفى وجهه بيديه :

ـ إلحقينى يا مه . . إلحقينى يا مه .

دهشت بشدة والمدرب يقول لى وهو يضربه ضربات خفيفة على خده :

ـ مسكين جت له النوبة .

ـ نوبة إيه ؟

ـ أعصابه باظت من يوم ما عرف حكاية تلبيانكو .

وقبل أن ينتهى المدرب من كلامه . رأيت الولد يصرخ صرخة رعب رهيبة :

ـ تلبيانكو . . تلبيانكو . . إلحقينى يا مه .

جسمه يرتجف ووجهه مدفون فى صدرى يبكى بحرقه .

وهنا تقدم حبشى أوع رجلك وطبطب على فنطازية قائلا :

ـ ما تخافشى ياله . . علىَّ النعمة لا كسر لك رجله من أول دقيقة . . أنت يهمك ياله . . ؟

أغمى على زكى فنطازية وهو فى حضنى .

الأحد :

ذهبت إلى أخى وصديقى بهجت بيه الإنكشارى خال الولد ،

حكيت له الحكاية تمهيداً لاستبعاد الولد من الفريق ، قال لى بهجت غاضبا : تلاتة بالله العظيم إن ما أخدت الولد جول الفريق ما حنعرف بعض بعد النهارده . .

ورطة . .

الإثنين :

زرت الأولاد فى المعسكر . قال لى المدرب إن فنطازية ظل يتفزع طول الليل وهو يخطرف أثناء نومه ويهذى باسم تلبيانكو ثم يطلق صرخات رعب شديدة ، قال لى طبيب المعسكر إنه لا يستطيع أن يفعل شيئاً لأن الولد يحتاج إلى طبيب نفسانى .

الثلاثاء :

الطبيب النفسانى يعالج فنطازية .

كان الطبيب موفقاً جداً : إذ أحضر معه حتة لحمة تلبيانكو وأكلها أمام فنطازية ليطمئنه أن كل تلبيانكو يمكن أكله . . وأن تلبيانكو الاسبانى لا يختلف عن هذه اللحمة ، ثم قدم الطبيب قطعة التلبيانكو إلى فنطازية ودعاه إلى أكلها . . فأكلها الولد وهو خائف ، لكن الطبيب راح يشجعه حتى إبتلعها وهنا طبطب عليه قائلا :

- عرفت بقى إنك ممكن تاكل تلبيانكو الأسبانى . . ده لحمة زى دى تمام .

ابتسم فنطازية وظهرت عليه علامات الإطمئنان .

الخميس :

تنفيذاً لأوامر الطبيب أمرت اللاعبين أن يأخذ كل منهم كرة ويندفع نحو مرمى زكى فنطازية صارخا : أنا تلبيانكو . . حتى يألف الولد مواجهة تلبيانكو وتزول عقدته تماماً . .

إندفع اللوح وكاكا ومتولى ماتيوز والحرامى وخروفه على مرمى فنطازية تباعاً وهم يصرخون صرخات الهنود الحمر ويصيحون : أنا تلبيانكو . . أنا تلبيانكو . .

فوجئت بفنطازية يخرج عليهم من المرمى ويعض كلا منهم عضة

شديدة باعتباره لحمة . .

وبعدين فى الولد العبيط ده . . ؟

لكن لابد من سفره ، استدعيت الطبيب ليبحث حالته .

الجمعة :

قال لى الطبيب إن العلاج سيطول ، ثم إقترح أن يسافر معنا إلى روما ليقف وراء المرمى فى ماتش أسبانيا ليعالج فنطازية على الطبيعة وتلبيانكو طالع عليه بالكرة ، حل موفق ، إتخذت الإجراءات لسفر الطبيب النفسانى مع الفريق .

الأحد :

السفر بعد خمسة أيام ، أحضر لى كابتن قرقر تشكيل الفريق الأصلى وأسماء اللاعبين الإحتياطيين . الفريق الذى إستقر عليه رأى المدرب مكون من : حارس المرمى عباس الفشة ـ احتياطى زكى فنطازية ـ حبشى أوع رجلك ـ كعبورة . . فهمى باى باى ـ اللوح ـ سيد فياسكة ـ مناخيرو ـ الأهتم ـ العضاض ـ كيكى ـ أحمد بسطرمة .

وافقت على التشكيل مع وضع زكى فنطازية كحارس مرمى أصلى للفريق .

الإثنين :

اتصل بى بعض الأصدقاء والزملاء . بعد هذه الإتصالات لابد من إعادة النظر فى تشكيل الفريق المسافر إلى روما .

الثلاثاء :

فى البيت أضع أسماء الفريق المسافر إلى روما .

الأربعاء :

حملت إلى كاتبن قرقر القائمة بأسماء الفريق المسافر إلى روما ، الفريق بعد التعديل مكون من : زكى فنطازية حارس مرمى ـ حارس مرمى إحتياطى شلضم ـ فهمى باى باى ـ الأخنف ـ رزق الكوع ـ حرباية ـ محمود ألاجة ـ فوريره ـ حسن الشوضلى ـ حبشى أوع رجلك ـ سيد شلوت . وإحتياطى : أبو ودان ـ الهجاص ـ

ظبط ـ لولى ـ الأجريجى ـ محمد مسطردة .
قال لى المدرب أن كل هؤلاء اللاعبين ـ ماعدا فهمى باى باى ـ لم يحضروا المعسكر ، ولم يتمرنوا ، أسكته فى حزم وقلت له : إن هذا الفريق هو الفريق النهائى الذى إستقر عليه رأيى .
تركت المدرب يلطم ومشيت : فإن عندى أعمالاً كثيرة والسفر بعد بكرة .

الجمعة :

فى روما .
سلمت على الأولاد فى مطار شامبينو وتمنيت لهم حظاً سعيدا لأنى سأنزل بفندق من الدرجة الأولى .

السبت :

لا أعرف ما هى أخبار الأولاد ، البركة فى الكابتن قرقر . مشيت فى شارع فيافينتو أتأمل البنات الأمامير ، غمزت لى بنت حلوة ثم تقدمت منى :
ـ أسبانيولى ؟
ـ لأ . . أرابو . .
البنت لطيفة بشكل . . صحبتنى طول النهار ، وفى منتصف الليل دخلنا كباريه هلسفينو ، وإذا بى أفاجأ بالكابتن قرقر سكران طينة والجرسونات يرشون وجهه بالميه .
وبالسؤال والتحرى من الجرسونات عرفت أن كابتن قرقر لم يغادر الكباريه منذ ليلة أمس . .
وبعد ساعة من الرش بالميه أفاق قرقر ، فسألته عن الأولاد فقال لى :
ـ موش لاقى ولا واحد منهم .
يا بنى ده الماتش بكره . .
ـ ضرورى ح تقابلهم فى الملعب . .
ـ رحت اللوكاندة ؟
ـ رحت وقالوالى من ساعة ما فاتوا الشنط ما حدش شافهم .

ـ والعمل ؟
ـ ما تخافش . . ضرورى ح تقابلهم بكره . . البنت اللى معاك دى لوز قوى . .

وارتمى رأس قرقر من جديد على صدره من شخير متواصل . وخرجت مع البنت إلى كباريه آخر حتى الصباح .

الأحد :

صحوت من نومى فى الساعة الرابعة بعد الظهر تذكرت الماتش ، اتصلت بلوكاندة قرقر لأطمئن ، قيل لى إنه لم يحضر إلى الفندق من يوم الجمعة ، اتصلت بلوكاندة اللعيبة ، قيل لى إنهم غير موجودين ، لازم فى الماتش .

أسرعت إلى الملعب ، دخلت بعد عذاب فى منتصف الشوط الثانى . سألت عن النتيجة ، قالوا لى ٩٧ ـ صفر ، وخرجنا من الكاس .

الإثنين :

أرسلنا خطابا إلى القاهرة نشرح فيه أسباب هزيمتنا ، وهى الدنيا كانت بتمطر ، والأرض كلها طين ، والعيال اتزحلقوا ، والجمهور كان ضدنا ، والحكم كان موالس معاهم لأنه خواجه . والهواء كان ضدنا فى الشوطين . .

الأربعاء :

عدنا بالسلامة بعد فسخة لذيذة قوى .

□ ○ □

صورة واحد مذيع



الأحد :

يا فتاح يا عليم . .

نقد عنيف جداً من الكاتب الصحفى حسن حسن بسبب أخطائى فى قراءة نشرة الأخبار .

قال إننى أخطىء فى نطق الأسماء الأجنبية . وإستشهد على ذلك بأننى نطقت إسم الملاكم محمد على كلاى : محمد على كولاى ، ونطقت إسم مدينة شارلروا : شارلرو ، باعتبار أن الواو الأخيرة هى واو جماعة ونطقت اسم الجنرال « هو شى منه » . . هو شى منهو ، باعتبار أن من . . حرف جر ، والهاء ضمير مجرور ، ونطقت إسم مدينة بومباى . بامباى على وزن باى باى . .

وقال حسن حسن إن السين تنقلب فى فمى إلى الصاد ، والصاد تنقلب إلى سين ، وضرب لذلك مثلا أننى قلت صان فرانصصكو، والسين الشعبية ، والكومنولص وباريص .

واستمر فى نقده القاسى فقال إننى أخطىء فى النحو فأجر الفاعل وأرفع المفعول وأصرف الممنوع من الصرف على مزاجى . ولكن الحمد لله ، لم يذكر إسمى لأننى لا أزال غير معروف .

الإثنين :

نصحنى زميلى المذيع القديم صبحى الناصح بتشكيل النشرة قبل قراءتها مع التدريب المستمر على نطق الأسماء الأجنبية من أصول البرقيات الواردة من وكالات الأنباء .

الثلاثاء :

قبل أن أقرأ النشرة اليوم ، توجهت إلى قسم الأخبار ، وذاكرت النشرة خبراً خبراً ، وشكلت الكلمات بالقلم الأحمر ، كما أخذت بالى من حكاية السين والصاد وعدت إلى الاستديو عازماً على أن أثبت لعصفور عصفور أننى مذيع مهم جداً .

فتحت الميكروفون :

- صيداتى آنصاتى صادتى . . سباح الخير .

إليكم نشرة الأخبار الأولى لهذا اليوم .

بدأت فى قراءة الخبر الأول ، لكنى ما كدت أصل إلى السطر الثانى منه حتى لمحت مهندس الصوت يشير لى من وراء الحاجز الزجاجى إشارات لم أفهمها ، فأمهلته بإشارة من يدى حتى أتم قراءة الخبر ومضيت أقول :

ـ هذا وقد سرح الرئيص الأمريكيو فى مؤتمر سحفى بأن أمريكا صتضاعف قواتها فى فيتنامى الجنوبيتى للردى على هجماتى الفيتى كونجى . .

هذا وقد أعلن هاولد ويلصون رئيصو وظرائى بريطانيتى أن مبعوثوه الخاس إلى فيتنامى قد فشل فى مهمته .

عندما إنتهيت من قراءة الخبر . أغلقت الميكرفون لأخاطب المهندس فى الميكرفون الداخلى :

ـ فيه حاجة يا أخ ؟؟

وجاءنى صوته :

ـ الأسماء الأجنبية ما تشكلش ، إنطلقها زى ماهى .

إبتسمت فى سخرية وإستخفاف دون أن أعنى بالرد على هذا الساذج الجاهل الذى لا يعرف ما الذى كتبه الكاتب الظالم .

الأربعاء :

مدهش . . زميلى هذا صبحى الناصح .

جلس معى اليوم جلسة طويلة يمدنى بنصائحه وخلاصة تجاربه قال لى ؛ إن المذيع الناصح يجب أن تكون له شخصية مستقلة ، فلا يقلد أحداً مثلا فى العبارات التقليدية التى تتكرر كل يوم مثل :

سيداتى آنساتى سادتى صباح الخير ، أو أسعد الله مساءكم ، أو تصبحون على خير . فعلى المذيع الشاطر أن يبتكر العبارات الجديدة ، فبدلا من أن يقول صباح الخير يقول : سيداتى آنساتى سادتى صباحنا فل بإذن الله : أو سيداتى آنساتى سادتى نهاركو قشطة ، وبدلا من أن يقول أسعد الله مساءكم يجب أن يجدد قائلا : يامساء الورد ، أو يا مساء العندليب ، وبدلا من أن يقول تصبحوا على خير يقول : سيداتى آنساتى سادتى فتكم بعافية ، أو

سيداق آنساق باى باى . .

السبت :

اليوم « وفاء النيل » .

توجهت إلى الإستديو فى الصباح المبكر ، اطلعت على البرنامج ، جميع الأغانى النهادة عن النيل ، فيما عدا « شمس الأصيل » لأم كلثوم و« النهر الخالد » لعبدالوهاب . وجدت ٥٦٦٦ أغنية مدرجة فى البرنامج وكلها من مختارات الإذاعة ، وكلها عن النيل ووفاء النيل .

جلست أمام الميكروفون وأنا أتذكر نصيحة زميلى المذيع المحنك الناصح الذى قال لى إن المذيع الناجح يجب أن يجدد فى تقديم الأغانى فلا يكتفى بأن يقول إليكم أغنية كذا من كلمات فلان الفلانى علان العلانى وغناء ترتان ، فكلهم يقولون هذه العبارة المستهلكة .

وفتحت الميكروفون وبصوت رقيق منغوم ألقيت تحية الصباح التى توصلت إليها بعد تفكير طويل :

ـ صيداق آنصاق صادق . . أصعد الله سباحكم . . وإن شاء الله تكونوا بخير وجميع من بطرفنا يهدى إليكم الصلام . .

ثم بدأت أقدم المطربة فتكات رمش العين تقديما جديداً وأنا أقول :

ـ صيداق آنصاق صادق . . من المطربة فتكات رمش العين التى عودتكم أن تغنى فى الصباح المبكر وأنتم نيام لتزدادوا نوما سعيدا . . تقدم إليكم إغنية « مرحب » . . صاغها الشاعر الغنائى الملهم أحمد بطاطة . . ووضع ألحانها الصماوية عجمى النشوان :

فتكات ـ مرحب . . أهل يا وفاء النيل .

المجموعة ـ أهلا يا وفاء . .

فتكات ـ يا سلام عليك يا وفاء النيل . .

المجموعة ـ يا سلام يا وفاء .

فتكات ـ انت جميل يا وفاء النيل .

المجموعة ـ يا جميل يا وفاء . .
فتكات ـ ترلل . . ترلليل . .
المجموعة ـ ترلل يا وفاء . .
فتحت الميكروفون :

ـ وإلى هنا إيها الصادة تنتهى تلك الأنشودة العذبة غنتها لكم فتكات رمش العين . . أما الآن فنستمع إلى مطربة الصباح المبكر « نسمة العصارى » تشدو بأغنية حالمة . . ألهم النيل معانيها الرفيعة للشاعر حبشى المشمش ورصعها بالنغم اللامع الملحن برعى العايق . .

وإنطلقت نسمة العصارى تغنى :
حبيبى عنده حمو النيل .
ورحنا يوم على شط النيل .
سرح حبيبى .
يا . . يا . . حبيبى .
قلت له مالك سرحان ليه . .
قاللى باحب النيل وعنيه
وسرح حبيبى . .
يا . . يا . . يا . . حبيبى .
قاللى حبيبى أي نعم يا جميل .
باحب النيل ووفاء النيل .
سلامو عليكو أنا ح ابقى قتيل .
ونط ما بانش جوه النيل .
غرق حبيبى . .
ياه . . يا . . يا دهوتى .

وإلى هنا تنتهى أغنية « عاشق النيل » غنتها لكم نسمة العصارى . أما الآن فتستمعون إلى نزاكة الكروان فى أغنية « نيلى يا نيلى » .

وصفت الأغنية الشاعرية الرقيقة قبل تقديمها ثم رددت مقطعا

منها بإلقاء شعرى جميل لألفت النظر إلى روعة المعانى فى مناجاة النيل . .

وفيك البلطى والقراميط
وفى شطك بيض وسميط

★ ★ ★

بعد ذلك ، عهد إلى بإذاعة خارجية ، وهى حضور الإحتفال بوفاء النيل ، ولما كنت قد وصلت إلى المكان قبل أن يبدأ الإحتفال ، أمسكت بالميكروفون وإنطلقت أقول :

- أيها الصـادة . . أنا الآن على شاطىء النيل . . النيل العظيم . . نعم . . النيل العظيم . . النيل الكريم . . فهو عظيم وكريم ومهول . فيه نسيم عليل . . وفيه أيضاً نخيل أراها أمامى . . نخيل باسقة . . ولكن ليس فيها بلح أحمر . . فكل البلح الذى الآن أخضر . . نعم . . أخضر أيها الصادة . . والنيل هو صاحب الفضل فى هذه الخضرة الجميلة . . فهو الذى يسقى هذه النخيل أيها السادة . . والنخل يمتص الماء ليحوله إلى بلح . . بلح زغلول . وبلح سمانى . . وبلح أمهات . . فنأكله هنيئا مريئا أيها الصادة . .

مازلنا أيها الصادة فى إنتظار إلقاء عروس النيل فى الماء . . إنى أرى هنا جمعا من الناس يطلون من سور الكورنيش يشاهدون وفاء النيل . . ذلك النهر الخالد الذى شابت على أرضه الليالى وضيعت عمرها الجبال . . مسكينة الجبال . . ومسكينة الليالى . التى شيب النيل شعرها ،، كرأس تلك السيدة المطلة أمامى الآن من السور وهى تقزقز الترمس . . وإلى جوارها زوجها العجوز . ليتكم معى أيها الصادة لتروا تلك الصورة الجميلة من صور الحب والوفاء والسيدة تقزقز الترمس لزوجها الأهتم . . إنها تعطيه الترمس فى حنان . . فى حب . . فى وفاء . . ما أجمله من وفاء ولا عجب . . نعم ولا عجب إيها السادة فإن النيل يعكس وفاءه على الجميع .

أيها الصادة لاتزال أمامنا خمس ساعات لإلقاء عروس النيل . .

فدعونا نقض تلك الفترة البسيطة فى حديث إليكم . .
إننى أقف الآن على الشاطىء أيها الصادة . . بيدى ميكروفون . . والميكروفون به حبل والحبل طويل . . وفى أذنى سماعات . . وفى عينى نظرة شكر للنيل على وفائه . . فلولا ذلك الوفاء ما استطعنا أن نشرب الماء . . والماء من الوفاء . . والوفاء من النيل . . فألف شكر أيها النيل الكريم . . لا تقل لى العفو أيها النيل . . لا تقل لى الله يحفظك . . لا تقل لى دى حاجات بسيطة . .
أيها الصادة . . إنى ألمح على الضفة الأخرى مركبا محملا بالبلاليص . . لعلها بلاليص عسل . . أو لعلها بلاليص مش . . أو لعلها بلاليص فارغة . . لاشك أن كثيرا منكم لم يروا البلاليص . . إنه إناء فخار كبير . . له رأس كرأس القلة . . وأذنان كبيرتان . . وجسمه فى شكل الفستان الترابيز . . لعل الكثير منكم لا يعرفون شكل الفستان الترابيز . . إنه فستان . .
مضيت أصف الفستان الترابيز لأقرب إلى أذهان المستمعين شكل البلاص . . الذى هو محمل فوق المركب . . الذى هو يمضى فوق النيل . . الذى نحتفل بوفائه .
. . كنت موفقا جدا وأنا أنتقل فى حديثى من موضوع إلى موضوع بلباقة ، فتحدثت عن العسل الذى ربما يكون فى تلك البلاليص . . ثم كان لابد بعد ذلك أن أتحدث عن الطحينة لأن الكثيرين يأكلون العسل معها . . وجرتنا الطحينة إلى سلاطة الطحينة . . ومادمنا قد ذكرنا سلاطة الطحينة فلابد من الحديث عن الكباب والكفتة . . وجرتنا الكفتة إلى الحديث عن اللحم البتلو . . والكندوز والضانى وكان لابد أن نعود إلى النيل فتحدثت عن اللحوم عموما . . ثم لحم السمك . . فلحم سمك النيل خصوصا . . ودخلت بعد ذلك فى الحديث عن النيل ووفاء النيل .

الإثنين :

وقعت اليوم فى غلطة وحشة وأنا أقرأ النشرة لا أعرف لماذا

سرحت وأنا أقرأ ، فدفعنى عقلى الباطن إلى أن أنطلق إسم إيرهارد إيركونديشن .

تنبهت فورا إلى هذه الغلطة ، وتذكرت نصيحة صديقى عبده الناصح الذى قال لى : إذا وقعت فى غلطة لسان وأنت تقرأ النشرة ، فلا تقل متأسف أو آسف ثم تصحح الغلطة . فإن كلمة آسف تلفت المستمع إلى أنك غلطت ، استمر فى قراءة الكلمة أو الإسم بالشكل الذى نطقته به حتى لا يلتفت أحد إلى خطئك . .

مذيع محنك . .

على هذا الأساس مضيت أقرأ مردداً :

وأضاف إير كونديشن قائلا :

وإستطرد إير كونديشن يقول . . وأجاب إير كونديشن يقول . . وهكذا . .

الثلاثاء :

منعونى من قراءة النشرة ، وحتى الآن لا أعرف السبب . .

صورة واحد فهلوى



الأربعاء :

علمت أن الزناتى بيه خليفة ـ المدير العام الجديد ـ سيسافر غدا إلى كفر أبو سريع ليزور الست حماته ، إذ أن الست حماته عندها دمامل كبيرة ألزمتها الفراش .

الخميس :

طول النهار وأنا أفكر . .

يجب أن أقوم بحركة تلفت نظر الزناتى بيه خليفة ، خصوصا أن الترقيات فى السكة ، والبسطويسى أفندى ـ رئيسى ـ يكتب عنى تقارير سرية زى الزفت من درجة ضعيف جدا ونازل ، لكنى سأعرف كيف أذل بسطويسى أفندى كما كنت أذله أيام حداية بيه المدير العام السابق الله يصبحه بالخير . .

السبت :

خطرت لى فكرة مدهشة . .

طفت اليوم بجميع إدارات المصلحة لآخذ نص فرنك من كل موظف لزوم الترحيب بسيادة المدير العام عند عودته من كفر أبو سريع . . قلت للموظفين إننا يجب أن نقدم للبيه المدير بوكيه ورد بمناسبة أنه وحشنا جداً بعد غياب يومين فى كفر أبو سريع . . رفض الملاعين . . وبعد إلحاح شديد على كل واحد . دفع بعضهم قرشا ، ودفع البعض تعريفه ، وواحد أعطانى سيجارة بلمونت بمنتهى القرف وقال لى إتوكل على الله .

أغبياء . . أغبياء . .

الأحد :

طلبت من سكرتير الزناتى بيه مقابلة سيادته لتقديم باقة الورد إليه باسم الموظفين . عندما سبقنى السكرتير إلى مكتب المدير بدلت البطاقة التى على الورد ببطاقة باسمى « عبده الحنش » .

دخلت على الزناتى بيه وسلمت عليه ، وجذب يده وأنا أحاول أن ألطع عليها بوسة حب . هنأت سيادته بسلامة العودة من كفر أبو سريع ، وسألت عن دمامل الست حماة سيادته متمنيا لها الشفاء

المستعجل ، ثم إنتقلت بسرعة إلى التعبير عن سعادتى وفرحتى لتعيين سيادته مديرا عاما ، وأسهبت فى مدح عبقريته ، ثم عرجت على حداية بيه ـ المدير السابق ـ ولعنت سنسفيل جدوده وأكدت للزناتى بيه أنه كان رجلا جاهلا لا يعرف الألف من المدنة .

كان الزناتى بيه يستمع إلى صامتا طول الوقت ، مما شجعنى على أن أستأذنه فى التعبير عن مشاعرى لغيابه يومين عن المصلحة بزجل من تأليفى قلت فيه :

يا مديرى سلامة الست حماتك
انشا الله أنا . . آه وحياتك
يا مديرى أهلا بعد الغيبة ديه
هات عنيك تسرح فى دنيتهم عنيه
عندى شوق موش عارف اكبح لك جماحه
انت عمرى اللى ابتدا بنورك صباحه

سر الزناتى بيه سرورا عظيما ، وقال لى كلمة لن أنساها طول العمر ، إذ فكر طويلا ثم هز رأسه قائلا متشكر .

الثلاثاء :

علمت اليوم سرا خطيرا : الزناتى بيه من أكبر مشجعى النادى الإسماعيلى . فقد انفعل بشدة عندما قال له السكرتير العام الأهلوى أن الأهلى سيغلب الإسماعيلى يوم الجمعة القادم .

الأربعاء :

كونت رابطة لمشجعى النادى الإسماعيلى بالمصلحة . ذهل الموظفون الذين يعرفون عنى تعصبى الشديد للأهلى . . حلفت لهم انى عمرى ما كنت أهلوى وأن عندهم تهيؤات .

السبت :

أسعد يوم فى حياتى !

دخلت لعرض أوراق على الزناتى بيه . كان فى منتهى السعادة عندما عرف أننى رئيس رابطة مشجعى الإسماعيلى بالمصلحة . وأننى متعصب جدا . تبسط معى بعد ذلك فى الحديث قال لى : عندك

أولاد يا عبده ؟ قلت له : أمال يا فندى . . عندى أبو جريشة وشحته فى الثانوى . . وأميرو والعربى فى إعدادى وميمى درويش فى الروضة .

قال الزناتى بيه مبهورا : باسم الله ما شاء الله . . كلهم كدة على أسماء النادى الإسماعيلى ؟

قلت : كلهم يا فندم . . ما عدا ولد واحد جاء على غير رغبتى أنا والست حرمنا فكتنباه فى شهادة الميلاد : مصطفى أوفسايد .

الأربعاء :

من النافذة ، رأيت الزناتى بيه يدخل من باب المصلحة وعلى ذقنه قطنة بمشمع . أسرعت إلى السكرتير الذى قال لى أن مكنة الحلاقة جرحت ذقن سيادته فطلبت الدخول لأعبر باسم موظفى المصلحة عن تمنياتنا الطيبة لذقن سيادته فقال لى السكرتير إن الزناتى بيه عنده لجنة ثم أمهلنى للغد .

الخميس :

يوم سعيد جدا دخلت على الزناتى بيه لأقول له سلامة ذقنك يا بيه . شرحت له فى تأثر شديد كيف لم يغمض لى جفن منذ أن رأيت القطن بالمشمع على ذقن سيادته . حتى هاجت مشاعرى هياجا شديدا فقمت فى نص الليل لأكتب هذه الأبيات :

ماذا أقول لأمواس مزفتتن
جرحت مديرى العام فى الوجه والذقن
لحاها الله من أمواس مهببتن
تستاهل الضرب فى الراس وفى البطن
جرحتى مديرى الحلو فياويل ما فعلت
وغطت محياه بالشاش والقطن

هز الزناتى بيه رأسه فى سرور ثم اقترب منى وهو يقول : إن شعرى ممتاز . . فهو أيضا شاعر يكتب الشعر . قال لى الزناتى بيه إنه لولا عنده لجنة لأسمعنى أشعاره خصوصا القصيدتين اللتين يعتز بهما وهما « وصف خرابة فى وقت الأصيل » « ودمعة على ركس »

وهى فى رثاء كلبه ركس الذى ضربوه بالرصاص فى الشفخانة . وعدنى الزناتى بيه أن يسمعنى شعره يوم السبت .

عدت إلى مكتبى لأجد البسطويسى أفندى هائجا بسبب تركى لمكتبى وعملى طول الوقت . . قال لى إنه سيكتب عنى تقريرا زى الطين للسيد المدير . . ضحكت بشدة وقلت له : طظ فى تقاريرك .

السبت :

ذهبت إلى الزناتى بيه . . استدعى السكرتير بعد دخولى وأمره بألا يدخل جنس بنى آدم مكتبه طول إجتماعى معه حتى ولو كان الوكيل العام . حيانى السكرتير باحترام شديد وخرج . أخرج الزناتى بيه قصيدته فى رثاء ركس ثم وقف أمام المكتب وألقى المطلع فى صوت شديد التأثر وهو يقول :

أيا عين جودى بالدموع على ركس
جراح قلبى عليه ظهرت فى أشعة إكس

وما أن إنتهى سيادته من المطلع حتى أجهشت بالبكاء الشديد ، فراح يطيب خاطرى لكنى قلت له ودمعى يسيل : تسمع لى أرقع بالصوت الحيانى يا فندم ؟

ربت على ظهرى مهدئا فواصلت حديثى بصوت مختنق : والله يا فندم ما رأيت ولا قرأت ولا سمعت فى حياتى شعرا أقوى من هذا الشعر . . بحترى إيه ومتنبى إيه وشوقى إيه . . بلا قرف . . هذا هو الشعر . . أنا عايز أصرخ يا فندم . . عايز ألطم لو سمحت . . ده شعر أكيد المفعول يا فندم . . ثم أجهشت بالبكاء . .

هدأ من روعى وهو متأثرجدا ، فبدأت أتأسف له لأن الرثاء قوى ويستفز الدموع والصوت . وقلت له لو أن شوقى الذى يقولون عنه أمير الشعراء عاش حياته مرتين لما استطاع أن يأتى ببيت واحد فى قوة هذا الشعر .

ابتسم الزناتى بيه فى تواضع ، ثم واصل إلقاء القصيدة بين بكائى الشديد . وراح يلوح بيده فى إندماج شديد حتى اصطدمت

يده بالمحبرة فطارت وإندلقت على بدلتى . وتوقف عن الإلقاء ليعتذر لى . . لكننى رحت أستغفر الله أمام اعتذاراته وقلت له إنه لشرف عظيم أن يدلق سيادته الحبر على بدلتى ، وكنت أريد أن أزيل عن سيادته الحرج . فناولت المحبرة ورجوته فى توسل أن يدلق ما بقى منها فوق بدلتى فرفض ، حاولت أن أمسك يده لأقبلها وأنا أستحلفه بالله أن يدلق بقية الحبر على بدلتى ، قلت له أن بدلتى زرقاء وجربانه وقد ردها الحبر إلى لونها الطبيعى ، إذ أن لون البدلة الأصلى هو « بلوبلاك » وأن الحبر المدلوق عليها هو غاية المراد من رب العباد .

وأمام إلحاحى الشديد . أمسك الزناتى بيه بالمحبرة وصبها على البدلة بين عبارات شكرى . . ثم أكمل إلقاء القصيدة ، ولم أعد أتعب فى خلق الدموع . فقد بدأت أبكى بحرقة على البدلة اللى حيلتى .

الثلاثاء :

انتشر خبر اجتماعاتى الثنائية مع الزناتى بيه . إنهم لا يعرفون أن هذه الإجتماعات تدور حول مباريات النادى الإسماعيلى أو سماع شعر الزناتى بيه . استطعت أن أقنع الزناتى بيه بأنه أعظم شعراء التاريخ كما أقنعته أن يحول قصيدته « وصف خرابة فى وقت الأصيل » إلى ملحمة شعرية وأقسمت له أن ملحمة هوميروس ستختفى إلى جوار هذه الملحمة العظيمة . .

الأربعاء :

الموظفون يضربون لى السلامات باحترام شديد فى كل مكتب وكل ممر من ممرات المصلحة . البسطويسى أفندى يحاول التقرب إلى . قلت له وأنا أنظر إليه من فوق لتحت إننى لن أعاتبه على قلة أدبه وإننى سأكتفى بأن يستدعيه الزناتى بيه غدا ليوبخه .

الخميس :

قلت للزناتى بيه فى سياق الحديث إن البسطويسى أفندى يشتم فى النادى الإسماعيلى ، وأنه راهن الموظفين على أن الترسانة ستكسب

الدورى . ضرب الزناتى بيه كل الأجراس التى حوله وهو فى حالة هياج شديد وطلب إستدعاء البسطويسى . جاء البسطويسى يرتعد بينما أنا أجلس مع البيه المدير . لم يتعرض البيه المدير للمسألة الكروية وإنما وبخ البسطويسى توبيخا عنيفا على إهماله فى العمل ثم طرده من المكتب .

السبت :

البسطويسى أفندى ينادينى الآن : يا عبده بيه .

إسمى الآن بين الموظفين عبده بيه الحنش . .

الإثنين :

توفيت اليوم حماة الزناتى بيه متأثرة بالدمامل . كنت عند البيه المدير عندما تلقى الخبر بالتليفون . لطمت بشدة حتى كادت أصداغى تقع . بكيت بحرقة وكان الزناتى بيه يهدىء من روعى . خرجت من عنده لأطوف بكل إدارات المصلحة أجمع الفلوس لنشر نعى الفقيدة باسم كل إدارة ، وكل قسم . وكل قلم . جمعت مبلغا ضخما .

الثلاثاء :

ظهرت صفحات الوفيات فى الصحف اليوم وكل أعمدتها تنعى فقيدة أسرة الكروديا السيدة تفيدة هانم الكروديا .

كان أبلغ نعى هو النعى الذى نشرته باسمى وقلت فيه :

« بقلب تمزقه سكاكين الحزن ومطاوى الفجيعة ينعى عبده الحنش السيدة البارة ربة الصون والعفاف تفيدة هانم الكروديا . . اختطفتها يد المنون بعد أن زرعت فى جسدها الطاهر حقولا من الدمامل الشريرة الكبيرة . . فإلى جنة الخلد يا حلوة يا صغيرة يا سكرة . . ونامى ثم نامى يا ملاكى من غير دمامل واتركى الدمامل فى قلوبنا نقول منها آه ثم آه ثم آه » .

الأربعاء :

نعى تفيدة هانم الكروديا لا يزال يحتل كل أعمدة الوفيات فى الصحف ـ نشرت اليوم نعيا باسم أولادى الذين يعرفهم سيادة

المدير كل ولد نعى مستقل : شحته عبده الحنش ينعى السيدة تفيدة هانم الكروديا ـ أبو جريشة . . عبده الحنش ينعى السيدة تفيدة هانم الكروديا ـ أميرو عبده الحنش ينعى السيدة تفيدة هانم الكروديا . . وهكذا . . .

قالت زوجتى : واحنا لنا أولاد بالاسم ده يا عبده ؟ نهرتها قائلا : اسكتى يا وليه يا حمارة . . اش عرفك انتى .

الأربعاء :

نعى تفيدة هانم الكروديا لايزال يملأ كل أعمدة الوفيات .

الأربعاء :

بدأت أجمع الفلوس إستعدادا لنشر النعى من جديد فى ذكرى الأربعين .

الأربعاء :

أحيل الزناتى إلى المعاش . طالبنى الموظفون بالفلوس وهم يلعنون سنسفيل تفيدة الكروديا . شتمنى البسطويسى أفندى وقال أنه سيخرب بيتى .

دخلت لتهنئة سيادة المدير العام الجديد وعبرت له عن فرحتى وبهجتى بمقدمه السعيد بعد الأيام السوداء التى قضيناها مع الزناتى خليفة .

صورة واحد مهذب



السبت :

استضافونى اليوم فى برنامج « دقى يا مزيكة » . . قدمنى الأستاذ بركة المبروك ـ مقدم البرنامج ـ إلى جمهور الحاضرين تقديما فخما مهولا ، إذ قال :

ـ سيداتى آنساتى سادتى نقدم إليكم الرجل التحفة : ماضى بيه الأرناؤوطى . ماضى بيه الأرناؤوطى ـ أيها السادة ـ خبرة مائة سنة فى فن المخاطبة بكل قلة الذوق . . فإن جنابه هو مخترع الصيغ والعبارات فى المكاتبات والطلبات التى ترسلها المصالح والهيئات إلى المواطنين .

ماضى بيه الأرناؤوطى ـ أيها السادة ـ رجل مؤثر جدا ، فلا تزال آثاره وأفكاره الحكومية التركية القديمة موجودة إلى يومنا هذا فى بعض المكاتبات التى ترسلها المصالح إلى الناس . . فهو صاحب العبارات والألفاظ قليلة الذوق مثل ، وعلى (المذكور) أن يحضر فى الساعة ٨ أفرنكى وإلا خربنا بيته ، فهذا « الرجل التحفة » هو مخترع كلمة (المذكور) وقد نال رتبة البكوية على هذا الإختراع التركى ، ونال معها رضاء أفندينا لما فى هذه الكلمة (المذكور) من استهانة واستخفاف بالمواطن ، إذ أن كلمة المذكور هذه يمكن أن تطلق على أى جحش أو أى كوز أو أى مقطف أو أى حاجة يشير إليها الإنسان من طرف أنفه فى ألاطة واستعلاء .

ثم التفت إلى الأستاذ بركة وبدأ يسألنى :

بركة ـ ماضى بيه يا تحفة . . ممكن تدينا فكرة سريعة عن فن مخاطبة المواطنين فى الخطابات التى توجهها إليهم المصالح والهيئات ؟

أنا ـ فى الواقع هذا فن عظيم تعلمناه على يد الحكام الأتراك ، وقد كان أستاذى الأول فى هذا الفن هو سعادتلو ممبارتورلى أغا باشا كبير كبراء ديوان المكاتيب الحكومية السنية الذى كان يقوم بصياغة نماذج الخطابات الحكومية الموجهة إلى أفراد الناس . وكان ممبار باشا يهيج هياجا عنيفا إذا لاحظ أننى أخطأت وكتبت عبارة موجهة إلى مواطن فيها شىء من الذوق . وكان رحمه الله يوصينى بأن تكون

لهجة خطابات الدواوين إلى الناس كلها إحتقارا وإستصغاراً لأنها تخاطب المصريين الفلاحين ، وعنيفة الأسلوب حتى يشعروا بهيبة الحكومة التركية السنية وحكامها التراكوة .

بركة ـ ممكن تدينا مثل ؟

أنا ـ الأمثلة كثيرة جدا . أذكر مثلا أن مصلحة السكة الحديد كلفتنا مرة بإعداد نموذج خطاب يرسل إلى سائقى القطارات الذين يبلغون سن المعاش . ولما كان كل سائقى القطارات من المصريين الفلاحين ، فقد وضعت ذلك فى اعتبارى وأنا أضع صيغة الخطاب ، ثم عرضته على ممبار باشا ، فراح يقرؤه فى سعادة شديدة وهو يبرم شواربه .

فلان الفلانى . .

تخطرك الحكومة السنية بأنك مرفوت من الميرى رفتا نهائيا إبتداء من شهر كذا لبلوغك سن المعاش . . ونحيطك علما بأنه إذا كان فى عهدتك أى بابورات أو أى مال ميرى ، فيتوجب التنبيه على نفسك بأن تسمله فوراً ، فإذا لم تتنبه إلى هذا التنبيه فى ظرف يوم من تاريخه بسبب أنك مغفل أو حمار أو بغل . . تضرب مائة كرباج وترسل إلى جبل فيظ أوغلى .

وعندما إنتهى ممبار باشا من قراءة هذه الصيغة أضاف جنابه هذه الملحوظة الرائعة التى لا أعرف كيف فاتتنى :

على البوسطجى الخرسيس النرسيس الذى يسلم هذا إلى المذكور أن يصطحب معه اثنين من رجال السلطة ليضربوا المذكور عشرة كرابيج حتى يتنبه المذكور إلى ما فى هذا الخطاب من تنبيهات صادرة من الحكومة السنية . فإذا قاوم المذكور رجال السلطة ، يرسل إلى جبل فيظ أوغلى مدى الحياة .

لا أعرف لماذا كان الناس فى الاستديو يضحكون وأنا أقول هذا الكلام ، قلة حيا ، انسحبت غاضبا بين صفير الحاضرين وضحكاتهم .

الأحد :

جلست اليوم أكتب خطابا لزوجتى جلفدان التى سافرت إلى الإسكندرية لتكون إلى جوار بنتى جلبهار وهى تضع مولودها .

مزقت الخطاب عشرين مرة ، فإنى لم أستطع أن أتخلص من أسلوب الدواوين فى مخاطبة الناس . وبعد محاولات عديدة . وفقت فى النهاية إلى هذا الخطاب المهذب الرقيق :

جلفدان . .

يا ولية وحشتينى الله يخرب بيتك يا شيخة ولو أن البعد عنك غنيمة . كيف حال بنتنا الزفتة جلبهار ؟ وما أخبار المدعوق مولودها جنكيز جتكوا الهم منك لها له . .

أحيطك علما يا ولية بأنك سيئة الأدب ، عديمة التربية لأنك أهملت الرد على خطابى فى ٢/٢ ، وهذا مخالفة جسيمة أحملك مسئوليتها وأنذرك يا حمارة بأنه إذا تكرر منك ذلك تعرضت للعقوبات المنصوص عليها فى المواد ٢٥ و٢٦ و٢٧ من قانون الأحوال الشخصية وهى الطلاق فورا بلا نفقة ولا مؤخر صداق مع حرمانك من العفش والأولاد .

والآن غورى الله لا يرجعك والسلام .

ماضى الأرناؤوطى

الثلاثاء :

زرت صديقى العزيز حشمت بيه الإنكشارى مدير شركة أوتوماتيك لبيع الأجهزة الكهربائية ، وبينما نحن ندردش حدثت مصيبة كبيرة . إذ دخل علينا ولد هلفوت من شبان اليوم يعمل مديرا لإدارة المبيعات بالشركة ، قيل أنه درس فى الخارج والله أعلم ، فإن ما أتاه من حماقة اليوم يدل على جهله الثقيل ، إذ قدم أوراقا إلى الإنكشارى بيه ، وما إن قرأها حتى هاج هياجا شديدا وهو ينعل سنسفيل جدود الولد مدير المبيعات ، وعندما استفسرت من الإنكشارى بيه عن الموضوع ، وجدت نفسى فى حالة غضب هائل : فضربت الولد قلمين وطردته من المكتب ، لاعنا الزمن

النكد الذى جعلنا نرى هذه الأشكال النكد . فقد جاء ذلك الولد الأرعن ببدعة لها العجب . . والبدعة هى عدة نماذج مختلفة لخطابات كتبها لإرسالها إلى العملاء الذين تأخروا فى دفع الأقساط مدعيا أن أسلوب هذه الخطابات هو أحدث ما وصل إليه فن التعامل مع الناس .

ويقول نموذج من النماذج التى كتبها الجاهل باسمه لا بسم الشركة كمان :

السيد المحترم فلان الفلانى . .

تحية رقيقة

ترددت كثيرا فى الكتابة إليك ، غير أننى أنتهز هذه الفرصة الطيبة لأهديك تحياتى ، وأذكرك بأن القسط المستحق عن شهر كذا لم يسدد بعد . ولابد أنكم كنتم فى رحلة أو مهمة خارج المدينة عاقتك عن القيام بذلك .

وإلى أن نلتقى فى القريب لك منى أطيب التمنيات .

المخلص (إمضاء)

عدنا نقرأ بقية تلك النماذج الحقيرة ونحن نضرب كفا بكف على الزمن النكد جلاب تلك البدع . . ثم رجانى الإنكشارى بيه أن أكتب نموذج خطاب بما فى من خبرة وفن فى هذا الميدان ، فكتبت له هذا النموذج الرائع :

فلان الفلانى :

نخطرك أيها المذكور أعلاه بأنك حرامى ونصاب ولا تستحق معاملتنا الكريمة عندما بعنا لك (كذا) بالتقسيط ، ونحيطك علما يا غشاش بأن حسابك المدين قد بلغ (كذا) جنيها ، ولما كنت بلطجيا وحقيرا مكانك اللومان . ولما كنت ضلاليا تأكل مال النبى كما تبين من سلوكك معنا ، فإننا ننذرك يا خنزير بأننا سنتخذ ضدك الإجراءات القانونية فى ظرف ساعة من وصول هذا الخطاب إليك .

وتشرف بقبول هذه : إسفوخس .

المدير العام (إمضاء)

هنأنى حشمت بيه الإنكشارى على هذا النموذج الرائع واستدعى سكرتيره ليرسله إلى المطبعة فورا تمهيدا لإرساله إلى الزبائن الحرامية . ثم جلسنا نتحدث فى أسف وحسرة على مثل هذه الخطابات التى ترسلها الشركات إلى عملائها ، وكيف أن هذه الخطابات ليس فيها من قلة الذوق والجليطة ما يكفى لإهانة الناس إهانة بالغة .

السبت :

التقيت بصديقى القديم كاظم بيه الكوارعى الذى كان يعمل معى فى ديوان المكاتيب الحكومية السنية . . وبينما نحن نتذكر أيام زمان سألنى الكوارعى بيه :

ـ موش انت يا ماضى اللى اخترعت كلمة « المذكور » فى خطابات الدواوين ؟

ـ أيوه . .

ـ طيب ليه يا راجل ما نضمتش لجمعية المؤلفين والملحنين وتأخذ حق أداء على الكلمة الخالدة دى ؟

ـ والله فكرة .

ـ دى بتكتب للناس مليون مرة فى اليوم . . فلما يطلع لك ربع مليم حق أداء علنى تخرج لك يوميا بحسبة ٢٥٠ ألف جنيه . .

أسرعت إلى جمعية المؤلفين والملحنين وقدمت طلبا بالإنضمام إليها .

الإثنين :

مفلس جدا . .

أرسلت مع خادمى هذا الخطاب إلى جارى :

جارى المذكور . .

أنبهك إلى أننا فى آخر الشهر ، أحيطك علما بأننى فى حاجة إلى خمسة جنيهات مصرية فقط لاغير ، ولما كان للجار حقوق على جاره فإننى أنذرك بعدم الإخلال بهذه الحقوق . . مع تحملك المسئولية الكاملة إذا دفعتك سفالتك ونذالتك إلى الإخلال بهذه الحقوق .

ولهذا فآمركم بالمبادرة إلى تسليم المبلغ فى موعده فورا وإلا فستتخذ الإجراءات الرادعة لأمثالكم من السفلة والأنذال .

طرد جارى الخادم . نذل صحيح . هل هذا هو جزء اللهجة المهذبة التى خاطبته بها ؟

الأربعاء :

أنا فى منتهى السعادة . فإن آثارنا تدل علينا ، اصطلاحاتنا التركية مازالت تطل برأسها فى المكاتبات . فقد وقع فى يدى اليوم خطاب موجه إلى سائق قطار خالف اللائحة التى تنص على وجوب « عدم إهانة القطار » كتب فيه :

ـ السائق فلان الفلانى . .

نخطرك بأنه قد تقرر خصم يومين من مرتبك وذلك لثبوت تعمد إهانة القطار بالوصول به مبكرا عن موعده إلى محطة الوصول مما أجهد ماكينة القطار وسبب لها النهجان الشديد ، وننبهك إلى أن اللائحة تحترم كل قطار كريم . ونحذرك من تكرار هذه الإهانة مرة أخرى وإلا إضطررنا إلى إهانتك أنت إهانة شديدة بخصم نصف شهر من مرتبك مع توجيه إنذار بالرفت النهائى إذا تكررت منك أى إهانة للقطار الكريم ابن الأصول والحسب والنسب .

صحيح أن الخطاب تنقصه بعض الشتائم للسائق ولكننى سعيد على أى حال لأننى أنا ـ ماضى الأرناؤوطى ـ مخترع تعبير : إهانة القطار المنصوص عليها فى اللائحة .

السبت :

اليوم عيد ميلاد زوجتى الستون .

أشتريت لها هدية صغيرة مع خطاب رقيق قلت فيه :

يا وليه يا جلفدان .

نخطرك بأنك قد بلغت السن القانونية للإحالة على المعاش ، ولهذا نحيطك علما بأنك مرفوتة من البيت رفتا نهائيا يا عجوزة يا مقرفة وأنذرك بأنه إذا كان لديك أى عهدة فيتواجب عليك تسليمها فورا وكل سنة وأنت طيبة .

الأحد :

الإنكشارى بيه الكلب قررت مقاطعته وأنا فى منتهى الغضب والثورة ، إذ أرسل المذكور لى خطابا لأننى لم أدفع قسط المروحة يقول لى فيه إننى حرامى ونصاب وضلالى باكل مال النبى وأنهى خطبه قائلا : إسفوخس ؟

□ ○ □

صورة واحد إمتحاناتى



الجمعة :

قضيت اليوم كله أحاول وضع أسئلة الإمتحان فى اللغة العربية وانتهت محاولاتى بتمزيق كل الأسئلة بعد أن اكتشفت أنها سهلة ومفهومة ويمكن للطلبة الإجابة عليها .

السبت :

اتصل بى صديقى الأستاذ الدندراوى . قال لى إنه لا يوجد أسئلة صعبة فى مادة التاريخ . . بعد مناقشة إتفقنا على الاجتماع فى بيت صديقنا الأستاذ أبو عقدة ، إذ أننا ـ نحن الثلاثة ـ نؤمن بمذهب إمتحانى واحد لا تؤمن به الأغلبية العظمى من الأساتذة واضعى الإمتحانات . ومذهبنا أن يكون الإمتحان تعجيزا ، وأن تكون الأسئلة ألغازاً ، وإلا فكيف يمكن أن تكشف عن قدرات الطالب الخارقة ومعجزاته . إن الاسئلة الواضحة السهلة ذات الإجابات الموجودة فى الكتب تدل على جهل الممتحن وتفاهته ، وقلة معلومات العلمية ، ثم ما فائدة الإمتحانات بالذمة ولماذا ننفق من أجلها كل هذه الفلوس إذا لم يكن الهدف منها تطهير العلم من الطلبة الحمير الذين لا يستطيعون الإجابة على أسئلتنا الرفيعة ؟

الأحد :

اجتمعنا فى بيت الأستاذ أبو عقدة .

إستقر الرأى فى بداية الإجتماع على أن يعرض كل منا الأسئلة التى وضعها فى مادته حتى نتبادل الآراء لنتلافى سهولة أى سؤال . بدأت بعرض أسئلتى . أمسكت الورقة وقرأت الإمتحان الذى وضعته للغة العربية :

أولا ـ الإنشاء :

ـ أكتب فى أحد الموضوعين الآتيين :

١ ـ العتريس وأثره فى الحضارة الإنسانية .

٢ ـ تجعلق الخرطاف يوما فتشوشن فى أكمة حتى سالت دماؤه . أكتب موضوعا على لسانه الذرب .

عند هذا الحد من قراءتى للأسئلة ، مط الأستاذ أبو عقدة شفتيه

فى إستياء قائلا :

ـ العتريس دى مفهومة قوى . .

وعلق الدندراوى فى قرف :

ـ وموضوع الإنشاء الثانى فيه عبارة واضحة جدا وهى (حتى سالت دماؤه) كل طالب سيفهم معناها .

إستمرت المناقشة بيننا ، وإنتهت بأن انتحيت جانبا لأعيد صياغة السؤال ، ثم عدت أقرأ لهما تعديل الأسئلة بعد تصعيبها الشديد :

ـ أكتب فى أحد الموضوعين الآتيين :

١ ـ الأقلائظ وأثره فى الحضارة الإنسانية .

فقاطعنى الأستاذ أبو عقدة :

ـ الأقلائظ دى متهيأ لى تتفهم قوى ، وعبارة (وأثره فى الحضارة الإنسانية) معناها واضح جداً .

وأيد الدندراوى رأى أبو عقدة فانتحيت جانباً لزيادة تصعيب السؤال وعدت أقرأ لهما :

ـ أكتب فى أحد الموضوعين الآتيين :

١ ـ الأقلائظ ورموحه المشمول فى حضارة الإنسان . صاح أبو عقدة : كده عال .

فواصلت القراءة :

٢ ـ تجعلق الخرطاف يوما فتشوشن فى جردابة حتى تبعرط بعرطة شديدة ، أكتب موضوعا على لسانه الذرب .

وهنا سأل أبو عقدة الأستاذ الدندراوى : فاهم حاجة من الكلام ده .

قال الدندراوى : أبدا . .

وهنا أعلن أبو عقدة رضاءه عن أسئلة الإنشاء ، فواصلت قراءة الأسئلة بين إستحسان أبو عقدة والدندراوى حتى وصلت إلى السؤال الذى أقول فيه :

ـ اشرح معنى هذين البيتين واعربهما :

ومنجار يكلكل بالبردع الخافقات
يهفتع بالكئيم كركود الكلات
كأن القوك فوقه وهنان الشرى
يهنجر فى الدجى مرنون الفتات

عندئذ صمم الأستاذ أبو عقدة على أن هذين البيتين فى منتهى الوضوح والسهولة لدرجة أنه فهمها ببساطة . فطلبت منه شرح المعنى فقال كلاماً كثيراً سألنى بعده :

ـ موش ده المعنى المقصود ؟

فأقسمت له أننى لا أعرف أى معنى لهذين البيتين لأننى نقلتهما من قصيدة لشاعر جاهلى إسمه « الضيرنس » .

وهنا اقترح الدندراوى أن أطلب من الطالب فى السؤال كتابة باقى القصيدة ، فلما قلت له إنها غير مقررة عليهم فى النصوص ولم يسمعوا أبدا باسم الشاعر الجاهل « الضيرنس » . . صاح أبو عقدة :

ـ هو ده يبقى التعجيز اللى على أصله يا أستاذ . . أكتب السؤال زى ما قال الدندراوى .

عدلت السؤال طالبا من الطالب إكمال القصيدة .

بعد ذلك . بدأ الدندراوى يعرض علينا الأسئلة التى وضعها لمادة (التاريخ) ، قال إنه توخى أن تكون أسئلته أسئلة ذكاء صعبة لا أسئلة أولاد صمامين حمير ، ثم قرأ من ورقة فى يده :

ـ أجب عن كل من أ و ب فى السؤال الثانى :

١ ـ إشرح معنى كلمة (نابليون) فيما لا يقل عن خمسين سطرا .

صاح أبو عقدة (خليهم ١٢٠ سطرا) . . ثم هز رأسه متشككا فى صعوبة السؤال ، معلنا أنه من المحتمل جدا إن يجيب عليه عدد كبير من الطلبة .

وانتهت المناقشة بتعديل الفقرة (أ) من السؤال كالتالى :

(أ) اشرح معنى كلمة (نابليون) فيما لا يقل عن ٢٠٠ سطر ، بحيث يكون عدد كلمات السطر الواحد ١١ كلمة ونصف كلمة .

ثم بدأ الدندراوى يقرأ الفقرة (ب) :
(ب) « الإزدواج التاريخى فى سياسة بسمارك يؤدى إلى الإتساع التاريخى مع بعض التباعد فى الأبعاد المتقاربة أو المتوازية أو المتقاطعة أو ذات الزوايا الحادة » .

اشرح معنى هذه العبارة شرحا وافيا .

قال الأستاذ أبو عقدة : أنا عندى فكرة أحسن للسؤال ده .

ثم أمسك بالقلم والورق لفترة ، قرأ علينا بعدها هذا التعديل .

(ب) إذا افترضنا أن سياسة بسمارك هى عبارة عن المثلث متساوى الأضلاع أ ، ب ، جـ بداخله دائرة محيطها ٢٥ سنتيمترا تمثل الإزدواج التاريخى ، مد بداخلها الوتر د ، هـ الذى يمثل الاتساع التاريخى ، ثم الوتر ن والذى يمثل الإمبراطور غليوم ، فأثبت أن التباعد التاريخى فى سياسة بسمارك يساوى : الزاوية ب جـ أ + ½ط نق تربيع - مربع مساحة الدائرة × ن ، و+ د هـ .

(ملحوظة) محظور على الطالب استعمال البرجل أو المنقلة أو المسطرة أو القلم الرصاص أو رسم أى رسم فى هامش ورقة الإجابة أو على النشافة وإلا يعد إمتحانه ملغى .

عندما إنتهى الأستاذ أبو عقدة من قراءة السؤال قام الأستاذ الدندراوى واحتضنه بشدة . ثم باسه فى الخدين ، كما قمت أنا وهنأته بحرارة على وضع هذا السؤال الرائع .

وبعد ذلك إستأذن الأستاذ الكبير أبو عقدة فى تأجيل الإجتماع إلى يوم آخر للنظر فى بقية الأسئلة . إذ أنه مشغول بترتيب وإعداد الأسئلة فى الإمتحان الشفوى بالمعهد الذى يدرس فيه ، ثم دعانى مع الأستاذ الدندراوى لحضور لجنة الشفوى غدا بالمعهد حتى نأخذ فكرة عن أصول الأسئلة الإمتحانية .

الثلاثاء :

ذهبت مع الدندراوى إلى المعهد .

قبل أن نذهب إلى القاعة التى يعقد فيها الإمتحان حدث شيء مؤسف . إذ سمعنا فى الممر أستاذاً بالمعهد لا نعرفه يتحدث إلى

أستاذ آخر حديثا سخيفا على الأستاذ أبو عقدة ، فقال عنه إنه رجل مصاب بالسادية وحب القسوة الشديدة على الآخرين . وأن هوايته فى أوقات الفراغ هى أن يضرب أولاده ضربا أليما ، فإذا لم يجدهم فى البيت أمسك بذيل القطة ليديرها ذراعه فى الهواء ، فإذا لم يجد القطة وقف فى النافذة يضرب الناس بالنبلة . وقال الأستاذ الذى لا نعرفه إن الأستاذ أبو عقدة حلف يمينا بالله العظيم أن يطهر العلم من طلابه الحمير .

مضينا فى القاعة دون أن نناقش هذا الأستاذ الجاهل فيما قاله إحتقاراً منا لشأنه ، وفى قاعة الإمتحان الشفوى استقبلنا الأستاذ أبو عقدة ، وأجلسنا فى جانب من القاعة . . ثم عاد ليرأس لجنة الشفوى وهو يقول للساعى :

- نادى لى الطالب أحمد الغلبان . .

وما أن ردد الساعى إسم الطالب على الباب حتى هب الأستاذ أبو عقدة تاركا مكانه ، متجهاً نحو الباب ، وفوجئنا به يسأل الطالب الذى إجتاز الباب :

- إنت أحمد أحمد الغلبان ؟

وأمام هذا الرجل ذى الهيبة العظيمة وقفت الكلمات فى حلق الولد وهو يرتجف ، واكتفى بهز رأسه ، وهنا ضربه الأستاذ أبو عقدة قلما شديدا على وجهه . ثم عاجله بصفعة شمال أقوى من الأخرى ، ثم راح يضربه بالشلاليت ، ووقع الولد على الأرض فراح يركله :

- قوم يا جاهل يا ابن الجاهل . .

فنهض الولد مرتجفا وهو يدفن رأسه بين ذراعيه ، بينما الأستاذ أبو عقدة يصرخ :

- انت أحمد أحمد الغلبان ؟

قال الولد بصعوبة : نعم .

وهنا لكمه الأستاذ لكمة شديد وهو يصيح :

- انت متأكد إن إجابتك دى صح ؟

ـ نعم . .
وعندئذ ثار الأستاذ أبو عقدة وهو يقول :
ـ اسفوخس على شكلك يا جاهل . . ازاى يا حيوان تعرف إجابة سؤال باسأله لك ؟؟ أنت أحمد أحمد الغلبان ؟
فأجاب الولد بنعم وهو يقسم بالله العظيم ، واشتدت ثورة الأستاذ أبو عقدة :
ـ وكمان بتحلف يا جاهل . .
ثم ضربه شلوتا قويا وهو يصرخ : بره . . بره . . صفر . . ساقط . . بره . . أخرج بره . . وأسرع الولد يجرى خارجا ، بينما الأستاذ أبو عقدة يضرب كفا بكف وهو يتعجب كيف يجاوب الولد بسهولة على سؤال الاستاذ أبو عقدة ، هل هان مستوى أسئلته إلى هذا الحد ؟ . .
وشخط الأستاذ أبو عقده فى الساعى :
نادى على الطالب أحمد أحمد المرحوم .
وعندما دخل الولد تكرر نفس المشهد . إذ استقبله الأستاذ بالسؤال الأول :
ـ انت أحمد أحمد المرحوم ؟
وما أن أجاب بنعم حتى حدث له ما حدث لأحمد أحمد الغلبان ، وانتهى الأمر بطرده ، وإعطائه صفرا بينما الأستاذ أبو عقدة يصيح :
ـ والله مسخرة . عشت وشفت طلبة حمير يجاوبوا على سؤال لى بنعم . . أنا ما حدش يعرف يجاوب على أسئلتى . أنا أسئلتى لها مستوى . أسئلة ذكاء لايمكن حد يجاوب عليها . .
نادى لى ع اللى بعده أحمد أحمد الناصح . . والله عال وادى واحد عاملى ناصح . . دخل الولد فاستقبله الأستاذ أبو عقدة من الباب :
ـ انت أحمد أحمد الناصح :
قال الولد : ده سؤال صعب يا فندم . . والله موش عارف . .
وهنا انفرجت أسارير الأستاذ أبوعقدة ونظر إلينا وإلى زميليه فى

اللجنة وهو يقول :
ـ موش بأقول لكم أن أسئلتى لا يمكن أن تكون سهلة أبدا . . ثم ضرب الولد على قفاه بشدة قائلا :
ـ تعالى امتحن يا جاهل . تعالى جاتكوا القرف .
جلس الولد أمام اللجنة فسأله الأستاذ أبو عقدة :
ـ قول يا أبو جهل . . انت إسمك إيه ؟
ده سؤال عويص يا افندم . . اديني فرصة لسؤال ثانى .
وضحك الأستاذ أبو عقدة فى فخر لأن الولد عجز عن الرد ، عاد يسأله :
انت طالب هنا فى المعهد ؟
ـ ممكن أفكر فى السؤال شوية يافندم ؟
ـ فكر يا جاهل . .
ـ فكرت يافندم خلاص . .
ـ أنت طالب هنا فى المعهد ؟
ـ موش عارف الإجابة . . ممكن فرصة كمان ؟
ـ قوم يا جاهل . . صفر . .
كان شيئاً ممتعاً أن نشهد أنا والدندراوى رسوب مائة وخمسين طالبا ، بلغ مجموع درجاتهم ١٥٠ صفرا .
الجمعة :
فى البيت مع الأستاذ أبو عقدة لمراجعة بقية أسئلة التاريخ التى وضعها الدندراوى رفض الأستاذ أبو عقدة سؤالا يقول :
ـ أكتب بالتفصيل تاريخ العالم منذ خلق آدم وحواء حتى قيام حرب فيتنام .
قال الأستاذ أبو عقدة أنه سؤال سهل ممكن الإجابة عليه . .
وكتب بدلا منه سؤالا يقول :
ـ أجب عن السؤال التالى :
كان المفروض أن يكون هنا سؤال فى التاريخ ، ولكن الممتحن عدل عن كتابته فى ورقة الأسئلة . فاذكر ما هو هذا السؤال وأجب

عليه بالتفصيل .

احتضن الدندراوى الأستاذ أبوعقدة بشدة على هذا السؤال الرائع . .

الجمعة :

الحمد لله . . لم ينجح أحد لا فى اللغة العربية ولا فى التاريخ . . أقمنا حفلة بهذه المناسبة عند الأستاذ الدندراوى .

صورة واحد بيروقراطى



جاءنى اليوم سيد أفندى الحنبوللى الموظف بقسم المشتريات وقال : إن السيد المدير العام سيقيم مأدبة غداء باسم المصلحة تكريما للسيد فان هاوزن بمناسبة سفره .

قال الحنبوللى أفندى : أن السيد المدير العام يطلب إتخاذ الإجراءات اللازمة لصرف اعتمادات المأدبة ، كما يرجو أن تحتوى قائمة الطعام على مأكولات شرقية مثل الكباب والكفتة والملوخية وما إلى ذلك . كلفت الحنبوللى أفندى بإعداد مشروع الإعلان عن المناقصة لإقامة المأدبة .

○ ○ ○

أحضر سيد أفندى الحنبوللى مشروع المناقصة الذى نشر إعلانا فى الصحف ، جاء فيه :

« تعلن مصلحة المواسير الشفاطة عن مناقصة لتوريد :

٢ كيلو ملوخية ـ ٢ رطل باذنجان غير مبروم ـ ٢ كيلو كباب وكفتة ـ كوارع بتلو ـ ٢ لتر شوربة ـ ٢ جوز حمام زغاليل ـ ٢ فرخة فى حالة جيدة ويفضل الفيومى ـ واحد كيلو فريك ـ ١٠ أرغفة بلدى من غير دوبار فى عجينها .

يقدم العطاء باسم السيد المدير العام فى موعد أقصاه الساعة العاشرة من صباح الغد مقابل دفع خمسين مليما ، وللسيد المدير العام حق قبول أو رفض أى فراخ أو أى كباب أو أى كوارع أو أى شيء مما تقدم ذكره ، دون إبداء الأسباب » .

أجريت بعض التعديلات والإضافات فى الإعلان ورفعته إلى السيد المدير العام . فاستدعانى سيادته ورجانى أن أتغاضى عن مسألة إقامة المأدبة بالمناقصة ، غير أننى تمسكت برأيى حرصاً على أموال الدولة ، وتطبيقا للفرمانات الشاهانية والأوامر الهمايونية الخاصة بالمناقصات والدكريتو العالى المفسر لها وقرارات لجنة أمامبا يلدى المالية المنعقدة فى الأستانة سنة ١٨٢٠ برئاسة كوتشيك باشا الأرناوطى .

سكت سيادة المدير فى حيرة ، ثم عاد يرجونى من جديد وهو

يصفنى بأننى حلال العقد ، أعجبتنى هذه التحية ، فاقترحت عليه عمل ممارسة بدلا من المناقصة ، فقال فى توسل : أن موعد المأدبة غدا ولا وقت لممارسة أو مناقصة .

وعدته بالبحث عن حل .

○ ○ ○

نزلت إلى مخزن المحفوظات فى سرداب المصلحة لأبحث عن قرارات لجنة زنطار باشا أغا المعدلة لقرارات أمامبا يلدى ، وتبين لى بعد طول البحث أن لائحة كوتشك باشا قد أكلتها الفئران . . فاعتبرتها ملغاة بأكل الفئران لها ، وبناء عليه يمكن إقامة المؤدبة بلا مناقصة أو ممارسة .

○ ○ ○

جاءنى الحنبوللى أفندى يلطم !

قال لى إن الكبابجى تأخر فى توريد الكباب وأنه اتصل به أكثر من مرة خلال المأدبة . ثم اضطر للذهاب إليه بنفسه وعاد بالكباب ليجد أن المأدبة قد انفضت وانصرف السيد المدير السيد فان هاوزن .

وسألنى الحنبوللى : أعمل إيه فى الكباب ده دلوقت ؟

تجرأ أحد الموظفين المجانين واقترح أن نتغدى بالكباب . نهرته بشده وأفهمته أننى حريص على أموال الدولة ولا يصح أن يتكلم أمام هذا الكلام الفارغ .

قمت بعد ذلك بعملية جرد دقيقة لعدد أصابع الكفتة وطول كل منها بالسنتى والمللى ، وعدد قطع اللحم ووزن كل منها بالدرهم والجرام . كما وزنت سلاطة الطحينة . .ولم يفتنى عدد أعواد ورق المقدونس المفروشة تحت الكباب ، وسجلت هذا كله فى محضر رسمى .

○ ○ ○

قامت لجنة المشتريات بمعاينة الكباب والكفتة وسجلت فى محضرها أن الكباب فى حالة جيدة وصالح للاستعمال . أرسلت

محضر اللجنة مع مذكرة منى إلى السيد المدير العام للإدارة المالية .

تلقيت هذه المذكرة من الإدارة المالية : سرى وعاجل : بناء على ما أفتت به لجنة الشئون القانونية نخطركم بأن الكباب والكفتة والملحقات من طحينة ومقدونس قد أصبح من الأموال العامة التى لا يجوز التصرف فيها بالبيع أو الشراء أو الرهن أو الأكل ، كما نخطركم بإبلاغ السيد / سيد الحنبوللى أن الكباب وملحقاته قد أصبح عهدة حكومية فى ذمته وأن أكله لهذا الكباب يعد تبديدا لمال عام يعاقب عليه جنائيا ـ **مدير الإدارة المالية : حنفى أبو ضب .**

○ ○ ○

دخل سيد الحنبوللى مكتبى يسألنى : إذا خسر الكباب ده أعمل فيه إيه ؟؟

أفهمت الحنبوللى إنه يعتبر مسئولا عن ذلك من الناحية القانونية لأن محضر لجنة المشتريات يؤكد أن الكباب فى حالة جيدة وصالح للاستعمال ولا اعتبار عندنا لغير ما سجل فى المحضر .

لطم الحنبوللى وحمل عهدة الكباب وخرج .

○ ○ ○

استدعانى السيد الوكيل العام وقال لى أن السيد المدير العام قد حول إليه شكوى مرفوعة من سيد الحنبوللى يطلب فيها النظر فى مشكلته مع عهدة الكباب التى ستذهب به إلى محكمة الجنايات .

قلت للسيد الوكيل العام : متأسف مفيش حل .

○ ○ ○

أخرج الوكيل العام من جيبه ثمن الكباب والطحينة حتى ينتهى الإشكال .

قلت له بهدوء . متأسف يا سيادة الوكيل .

ـ ليه ؟

ـ لجنة الشئون القانون اعتبرت هذا الكباب من الأموال العامة فلا يمكن أن نبيع هذا الكباب . ذلك أن الأموال العامة لا يجوز التصرف فيها بالبيع أو الشراء إلا بالطرق التى نص عليها

القانون . .

ـ وما هى هذه الطرق ؟

ـ نعمل مزايدة لبيع الكباب .

ـ خلاص . . نعمل مزايدة .

○ ○ ○

أعلنا عن مزايدة فى الصحف لبيع الكباب . تكلفت الإعلانات ٣٥ جنيها . لم يتقدم أحد لشراء الكباب .

○ ○ ○

جاءنى الحنبوللى أفندى يبكى . فقد طالبه الجيران بأن يأخذ الكباب من ثلاجتهم . وعدته بإيجاد حل .

○ ○ ○

حلا للمشكلة ، رفعت هذه المذكرة للسيد الوكيل العام :

« حرصا على أموال الدولة . وحتى لا نهدر من الأموال العامة جنيهين و١٢ قرشا هى ثمن الكباب وملحقاته من طحينة ومقدونس ، وحتى لا يتعرض السيد / سيد الحنبوللى للعقاب بتهمة التبديد عند تعفن الكباب ، أقترح على سيادتكم شراء ثلاجة إيديال بمبلغ ١٢٥ جنيها لحفظ هذه العهدة ، إلى حين إقامة مأدبة أخرى يقدم فيها هذا الكباب » .

عادت إلى المذكرة وعليها هذه التأشيرة : لا مانع تكلف إدارة المشتريات بشراء الثلاجة على وجه السرعة . إمضاء : الحنظلاوى .

○ ○ ○

رفعت هذه المذكرة إلى السيد الوكل العام بتخصيص غرفة قلم القيودات لتوضع بها الثلاجة على أن ينتقل قلم القيودات إلى البدروم ، وحرصا على أموال الدولة ، اقترحت أن يتفرغ الحنبوللى أفندى لمراقبة الثلاجة بعد نقله من قسم المشتريات .

جاءنى الحنبوللى أفندى يشد شعره ، قال إن التيار الكهربائى انقطع أمس لمدة ربع ساعة كاد يفقد خلالها عقله خوفا من تعفن

عهدة الكباب . اقترح الحنبوللى فتح اعتماد بشراء لوح ثلج يوميا على سبيل الإحتياط حتى لا يفسد الكباب فى حالة إنقطاع التيار .

وجهة نظر سليمة . رفعت مذكرة بفتح اعتماد لشراء الثلج يوميا وتمت الموافقة عليه بعد الإستماع لوجهة نظرى .

○ ○ ○

تلقيت مذكرة من الحنبوللى أفندى يشكو فيها من كثرة العمل ومراقبة الثلاجة صباحا ومساء خوفا من انقطاع التيار ، وطلب تعيين اثنين من الموظفين لمساعدته فى العمل على ورديات صباحية ومسائية وطول الليل .

اقتراح وجيه مادام دافعه الحرص على أموال الدولة . . وبناء عليه . كتبت مذكرة للسيد الوكيل العام بفتح اعتماد لتعيين موظفين جديدين .

○ ○ ○

تقدم سيد أفندى الحنبوللى بمذكرة يطالب فيها بتعيينه رئيسا على الموظفين الذين يعملان معه نظراً لأقدميته عنهما .

○ ○ ○

رأيت سيد أفندى الحنبوللى فى منتهى السعادة والبهجة وهو يبرز بمناسبة ودون مناسبة الكروت الجديدة التى طبعها وقد كتب فوقها :

سيد الحنبوللى
رئيس قلم الكباب المثلج
بمصلحة المواسير الشفاطة

بعد ١٥ سنة :

. . باسم الله ما شاء الله ! هذه آثارنا تدل علينا بعد العمر الطويل ، لقد زرت اليوم المصلحة بعد سنين من إحالتى إلى المعاش ورأيت ما صنعته يداى ينمو ويترعرع ، فقد تحول قلم الكباب المثلج إلى إدارة كبيرة إسمها الإدارة العامة لتبريد الكباب ، وأصبح مديرها الحنبوللى فى درجة مدير عام !

صورة واحد متعصب كروى



الجمعة :

مشجعو نادينا لا يفهمون فى أصول التشجيع الكروى . يجلسون فى المباريات مكتفين بالإنفعال وبس . هذه منتهى المسخرة ، لذلك قررت تكوين رابطة مشجعين أصولية مكونة منى ومن عبده جاعورة وفهمى بيبس وعزوز شيلو الرف وحنفى النشانجى ، وأتفقنا على أن نشجع نادينا المحبوب التشجيع الأصولى المجدع ، بدأنا نشاطنا اليوم بعد ما دخلت الكرة فى شبكتنا وكأنها رقبة قزازة بيبس تغرس فى قلوبنا . .

هنا صرخ عبده جاعورة : يى ، يى ، يى . . للاستهزاء بالولد الفرود اللى حط الجول الله يخرب بيته ، وقد رددنا وراء عبده جاعورة هذا الهتاف الإستهزائى الذى لم يشاركنا فيه مشجعو نادينا الباردين ، ثم تسلق عزوز أكتافنا وراح يهتف : شيلو الرف . . شيلو الرف ، ثم أخذ محمود الشضلى مكانه فوق أكتافنا ليشير على الولد الفرود مرة والرف مرة أخرى مرددا : العبيط أهه . العبيط أهه . . كل هذا ومشجعو نادينا ساكتين كأن على قلوبهم مراوح ، فكان لابد من اتخاذ اجراء سريع ، وفعلا بحث حنفى النشانجى عن طوبة سمينة نشنها فى دماغ الرف الموالس الذى كان يمكن أن يحسب الكور أفسايد أو أوت أو أى حاجة ، ووقف فهمى بيبس يصيح كالمجنون :

- ناولنى واحدة كبيرة ولذيذة . .

فناوله عبده جاعورة زجاجة كوكا من أرض المدرج فاشتد هياجة وهو يصيح :

- قلنا كبيرة ولذيذة موش كوكا خللينى أفتح قرنه . .

وعندئذ لمح مشجعو نادينا الصامتون زجاجة الكازوزة فى يد جاعورة ، فتسلل أحدهم ليهدئنا قائلا فى فلسفة كدابة :

- يا جماعة عيب كده ..الرياضة غالب ومغلوب ، فزغده عزوز شيلو الرف قائلا : انت باين عليك زملكاوى لمض ، فأقسم الرجل أنه أهلاوى ، وراح يردد إن الرياضة آل إيه . . غالب ومغلوب !

فرد عليه حنفى النشانجى مع زغدة شديدة :
ـ احنا ما نتغلبش يا حدق .
وبرغم ذلك وقف الرجل أبو دم بارد يلقى علينا محاضرة فارغة عن حاجة اسمها الروح الرياضية ، وهنا أعجبنى محمود الشضلى الذى قال له مع زغدة فى بطنه :
ـ انت روحك رياضية .
ـ أظن كده . .
ـ طيب ورينى بقى روحك الرياضية .
. . وهجمنا على الرجل وضربناه علقة محترمة ، وأخرج محمود الشضلى مطوة حامية من جيبه وصمم على أن يذبح الرجل ويطلع روحه ليرى ما هو شكل الروح الرياضية التى قرفونا بالحديث عنها ، غير أن بقية مشجعى نادينا فى المدرج راحوا يهدئون من ثورتنا حتى رأينا رجال الشرطة مقبلين فهربنا فى الهوجة ، تاركين مشجع نادينا أبو روح رياضية ممدداً على الأرض فى انتظار طلوع روحه الرياضية .
عدت إلى البيت وأنا فى منتهى الغم والنكد ، وما أن فتحت باب الشقة حتى فوجئت بعصبية كبيرة : زوجتى تغنى فى المطبخ . . حمادة حمادة يا سكر زيادة ، طبعا لا يمكن أن يكون حمادة هذا إلا حمادة إياه والعياذ بالله ، فليس عند ولد بهذا الإسم حتى تغنى له زوجتى حمادة حمادة ، إبنى مكتوب اسمه فى شهادة الميلاد « أهلاوى أبو عوف » أما اسم الدلع الذى أناديه به فهو صا ـ لح ، صا ـ لح ، فما معنى أن تغنى زوجتى حمادة إلا إذا كان قد ظهرت عليها أعراض التزملك . سلام قولا من رب رحيم ؟؟
اندفعت نحو المطبخ ودمى يغلى ، ووقفت بالباب والشرر يتطاير من عينى أسألها وهى ترتعد :
ـ حمادة . . هه ؟
وما لبثت أن عاجلتها بشوطة تكومت بعدها فى الكورنر ، ثم هجمت عليها أوسعها ضربا وأنا أذكرها بالأغنية الوحيدة المسموح

لها بغنائها وهى : يا صاحبى يا أهلى يا جرانى أنا عايز أخدكو ف أحضانى . . ثم أسرعت لأسحب كرسيين من مدرج الصالة وعدت إلى المطبخ بسرعة وصعدت فوق الصندرة لأقذفها بالكراسى ثم ظللت أبحث حولى عن زجاجة كبيرة ولذيذة فلم أجد سوى أوتومبيل قديم بزمبلك فقلبته على ظهره وأشعلت فيه النار وناديت على ابنى : صا ـ لح ، صا ـ لح ، وجاء الولد فوراً فطلبت منه أن يجمع لى حجارة من الشارع لأحدف بها تلك المرأة المتزملكة التى راح الدم يسيل من رأسها بلون أجمل فانلة فى الكون .

وقد أدرك الولد بنباهة تعصبية عظيمة ان أمه قد إرتكبت خيانة كروية سودة ولابد أن « تزملكا » ما قد بدأ عليها ، فنظر إلى أمه شذرا وهو يقول لى :

ـ تحب أفوت على عم حنفى النشانجى ييجى يحدفها بالطوب معاك ؟

ـ لا . . أجرى انت هات الطوب حالا . .

وازداد اعجابى بالولد وهو يشير على باقتراح مدهش قائلا :

ـ أجيب لك جرايد تولعها فوق الصندرة وترميها على ماما لحد ما أرجع بالطوب ؟

. . بسرعة أحضر الولد الجرائد القديمة فأشعلتها ورميتها من مدرج الصندرة واحدة بعد واحدة وهى تصرخ ولا مغيث بعد أن أقفل الولد النبية الباب بالمفتاح ، ولما لم أجد ما أفعله حتى يعود الولد بالطوب ، وقفت فوق الصندرة أهتف وأنا أشير إليها :

ـ العبيطة أهه . . العبيطة أهه . .

ثم أعجبنى جدا منظر حريقة الجرائد القديمة التى كانت تحاول أن تطفئها والدم يسيل فى رأسها . فرحت أرقص بسعادة :

ـ بصى شوفى أنا عملت إيه . . بصى شوفى أنا عملت إيه .

باتت زوجتى فى المستشفى وبت أنا فى التخشيبة .

الأربعاء :

عاد ابنى صا ـ لح ، صا ـ لح من المدرسة يبكى ، وبسؤاله عن

السب ، اتضح أنه قال للمدرس فى حصة المعلومات العامة إن الذى إخترع الفنجال هو الفناجيلى ، وأن الروبى هو مخترع الروبية الهندى وأن الشربينى هو الذى اخترع مدينة شربين ، فثار المدرس الزملكاوى - اللهم احفظنا - على هذه الإجابات الصحيحة وصمم الولد على إجابته فضربه المدرس وأحاله إلى ناظر المدرسة وأصر الولد الجدع على هذه الإجابة أمام الناظر الذى قال له :

- روح هات لى أبوك . .

والله عال . .

ذهبت إلى حنفى النشانجى لنبحث فى هذه البلوى السودة ، وفتحت لى الباب ابنته الصغيرة « غيدة » التى قالت لى إن والدها غير موجود لأن عنده تمرين ، فعرفت على الفور أن حنفى النشانجى قد ذهب إلى الخرابة الواقعة خلف البيت ليحدف المعيز بالطوب تمرينا على النشان للماتش الجاى .

ذهبت إليه فى الخرابة ، وقضينا وقتا سعيدا فى حدف المعيز بالطوب وأنا أحكى له ما جرى لابنى فى المدرسة . اتفقنا على عمل اللازم .

الجمعة :

ألف نهار أبيض ! الإسماعيلى غلب الزمالك تلاتة صفر . جارى المعلم محمود الحانوتى معتكف فى بيته يبكى طول النهار . احتفالا بالمناسبة أقمت حفلة جوزة .

السبت :

أعددنا كمينا مدهشا لمدرس الولد صا - لح ، صا - لح . إذ نقره حنفى النشانجى طوبة فى رأسه سقط بعدها على الأرض ، فجرجره محمود الشضلى إلى بيت عزوز شيلو الرف ، وهنا أقرواعترف بأن الله حق ، وأن الفناجيلى مخترع الفنجال والروبى مخترع الروبية والشربينى مخترع شربين ، وقد أقر المدرس أيضاً - والفضل يرجع لضرب الشضلى - بشيء جديد لم نكن نعرفه كلنا ، إذ قال المدرس اللئيم من تلقاء نفسه أن كنفانى هو مخترع الكنافة .

الأحد :

قبضت الشرطة اليوم على المعلم مسعود الحانوتى واتهمته النيابة بالشروع فى قتل المدعو مخيمر الذى نقل إلى المستشفى مصابا بجراح بالغة . قال المعلم مسعود فى التحقيق : إن مخيمر استفزه بعد هزيمة الزمالك من الإسماعيلى ، إذ وقف تحت نافذته يصيح : اسماعيلى يا سكر ! اتضح أن مخيمر كان ينادى على شمام .

الإثنين :

فصلوا الولد من المدرسة ، كما أرسلت الشرطة تستدعينى لسؤالى عن ضرب المدرس ولكننى أنكرت وجودى فى البيت حتى أستشير حنفى النشانجى فى الموضوع .

ذهبت إلى أبوالأحناف وطمأننى أن ألحق معنا بإذن الله لأنه استكتب المدرس اعترافا بخط يده قال فيه : الروبى مخترع الروبية والفناجيلى مخترع الفنجال والشربينى مخترع شربين .

مستورة بإذن الله .

□ ○ □

صورة واحد متفرج



الإثنين :

شاهدت الليلة البرنامج التليفزيونى « الكاميرا فى زيارة » .

قدم البرنامج لقطات للمخرج خميس فجلة وهو منهمك فى إخراج الفيلم التاريخى الكبير « حبيبى خوفو » . قال خميس فجلة : إن إسم حبيبى خوفوهو اسم مؤقت وأنه سيعقد اجتماعا خاصا لمدة عشر ساعات مع السيناريست شحاتة الأمريكانى لاختيار اسم من الأسماء المرشحة للفيلم .

سألته المذيعة :

ـ وما هى الأسماء المرشحة للفيلم يا أستاذ فجلة ؟

ـ أول اسم عاجبنى قوى هو « خوفاديس » .

ـ خوفاديس ؟؟

ـ بالاسم ده الفيلم يبقى عالمى وممكن ننافس بيه هاليوت . . هاليوت عملت كوفاديس احنا خوفاديس . . ده ألوان وده ألوان . . ده سيما سكوب وده سيما سكوب . . وده تاريخى وده تاريخى . . ده كوفاديس وده خوفاديس .

ـ لكن الملك خوفو كان اسمه خوفو مش خوفاديس . .

ـ فيه حاجة إسمها لغة السيما . . وخوفو ده إسمه بالعربى لكن بلغة السيما خوفاديس . . وده بقى شغل سيما احنا نفهمه . .

قالت المذيعة :

ـ أستاذ فجلة . . أنا شايفة فى المشهد اللى بيتصور قدامى إن الملك خوفو لابس ساعة رولكس .

ـ وماله ؟

ـ ماله إزاى . . خوفو يلبس ساعة يد رولكس ؟

ـ وليه لأ . . موش ملك ؟؟ ح تغلا عليه يعنى ساعة رولكس . . دى دهب كمان وعهد الله . .

ـ كان فيه ساعات أيام قدماء المصريين ؟

ـ جرى إيه يا أستاذتنا . . ده أنت متعلمة ومتنورة وكلك نور . . أمال المزولة كانت بتعمل إيه ؟

ـ المزولة معلهش . . إنما ساعة يد رولكس ؟؟
ـ ده الجديد فى الفيلم . . تطوير للفيلم التاريخى . . والساعات الرولكس دى اسمها فى الفيلم مزولة . . يعنى حبيبة الملك خوفو لما تسأله عن الساعة فى الحوار تقول له المزولة كام دلوقت ، يبص فى ساعته ويقول لها المزولة خمسة إلا خمسة . .

وشرح خميس فجلة ملخص قصة الفيلم فقال إنها تاريخية جداً ، إذ يحب خوفو واحدة اسمها عنوخة ، وينافسه فى حبها أخوه منقرع ، فلما قالت المذيعة إن منقرع ليس شقيقا لخوفو . . أكد بشدة أنه شقيقه بدليل أن خوفو ومنقرع وأخاهما الأوسط خفرع قد دفنوا جميعا مع بعض فى مدافن الأسرة بالهرم .

وأضاف خميس فجلة يقول إن هذه معلومات تاريخية أكيدة حصل عليها السيناريست شحاتة الأمريكانى كما أنه حصل أيضا على معلومات أخطر عن سبب بناء الهرم وهو أن خوفو قد بنى الهرم لغرض واحد وهو أن يشق شارعا يبدأ من الهرم اسمه سكة الهرم . . ذلك ليأخذ حبيبته عنوخة جنبه فى العربية ويطلع بيه سكة الهرم زى كل العشاق ساعة العصارى وساعة المغربية .

عند هذا الحد من حديث خميس فجلة حولت المفتاح إلى القناة الأخرى لأجد أن الأستاذ متولى الأبهة مؤلف الأغانى يتحدث عن الأغنية التليفزيونية وكيف تكون . .

وقال الأستاذ الأبهة إن جميع المؤلفين قد فشلوا فى تأليف الأغنية التليفزيونية التى تتطلب مواصفات تليفزيونية خاصة ، فالمعنى الحقيقى لإصلاح « الأغنية التليفزيونية » هو أن تكون هذه الأغنية من طراز نصر ٢٣ أو طراز توشيبا ، وأن يكون لها قناة « ٥ » وقناة « ٧ » . . ثم ضرب الأستاذ الأبهة مثلا بأول أغنية تليفزيونية يؤلفها ليقتدى بها بقية المؤلفين فى تأليف الأغنية التليفزيونية . . وتقول كلمات الأغنية التى ألفها الأستاذ الأبهة :

غنى لى غنوة . . ألحانها حلوة . . غنوة حب ننوسة . . مقاسها ١٤ بوصة . . أغنيها لك ساعة العصر . . دى غنوة من ماركة

نصر . .

أغلقت التليفزيون .

فتحت التليفزيون .

. . شاهدت تمثيلية إسمها « الجنون المفتخر » مدتها ساعة ، منها - من الساعة - ٧٥ دقيقة إستغرقها عرض الفقرات مرة قبل بداية التمثيلية ومرة بعدها ، أسماء المؤلف والمخرج والممثلين عرضت لمدة دقيقتين و٧٢ دقيقة لعرض الأسماء التالية :

تصوير : سلامة سلامة وسالم سالم وسليم سليم - مونتاج كهربائى : أحمد أبو أحمد - مونتاج إلكترونى : زيادة زيدان - مونتاج بخارى : سيد سيد ينسون - كريكاج بالفيديو : حمودة الحنفى حمودة - كريكاج من غير فيديو : السخاوى مصطفى حسن السخاوى - فيديو بالفرن : عيسوى عبدالستار مخلوف - اكسسوار بانيه : قلاوون الهلالى سلامة - مكساج سوبر متعدد الدرجات : سليمان عوض وولده ، بوريفاج الكترونى : متولى حبشى كامل البرعى عوض الله ، مساعد أول مدير الاستديو الفيومى بيومى الديب الرشيدى حسن أحمد - مساعد ثانى مدير الإستديو : عبدالحميد عبدالقوى ياسين السلامونى الشهير بعبده ، مساعد مساعد أول مدير الإستديو : إبراهيم منصور مصطفى العتريس عبدالقوى - مساعد مساعد ثانى مدير الإستديو : هريدى عبدالجليل جاب الله الهريدى إخوان ليمتد - ساعى مدير ساعى مدير الإستديو : عم جابر جرسون بوفيه الإستديو ، عبده مصطفى الشهير بسيكو - ديكور الكترونى : قنصوة قنصوة محمد قنصوة - نجار فيديو الديكور : الأسطى خضر الكالونى وولده مسعود - بويات الديكور : الانجباوى الأخضراوى الأحمراوى خليل - ستاند باى الكترونيك - طنطاوى البنهاوى الدمياطى أبو عيسى - مساعد كاميرا تليفريك انسايد رايت : الفرحان رمضان أبو زغيلة - مساعد كاميرا سنتر هاف أوتوماتيك : المطاميرى محمد ممنون النمساوى . .

. . واستمرت الترات تتولى فحولت إلى القناة الأخرى عندما

بدأت التترات تعرض أسماء زوار الاستديو أثناء التصوير .

فى القناة الأخرى لا تزال ندوة « الأغنية » مستمرة . المذيعة تستضيف عددا من مؤلفى الأغانى لتلقى إليهم باتهام وهو أن أغانى السد لم ترتفع إلى مستوى هذا الحدث التاريخى وهو بناء السد .

استشاط الأستاذ خنفر ـ مؤلف الأغانى غضبا ـ وقال للمذيعة إن هذا الأتهام باطل وغير صحيح ، فهو الذى قال فى مناسبة تحويل مجرى السد هذا الكلام الخالد العظيم : أنا رحت السد العالى . . يا سلام على السد العالى . . حاجة حلو بجد يا خالى . . أنا شفت المجرى بيتحول . . حبيته أكتر م الأول !

. . وبكى الأستاذ خنفر ليؤكد انفعاله الشديد بهذه المعانى فانتهز الأستاذ على بلحة فرصة بكائه لينبرى مدافعا عن نفسه أمام اتهام المذيعة ، وقال إنه يكفيه فخرا أنه مؤلف الأغنية التى تقول بكل انفعال : السد العالى ده سد عالى . . عالى وعالى فى العلالى ، عالى ياعين ياليل عالى . . علو جامد علو عالى . .

وأعقبه بعد ذلك الشاعر الغنائى الأستاذ سوسة النشوان وقال إن قصيدته التى غناها المطرب عصفور كروان تدفع تهمة المذيعة إذ تقول قصيدته أيا مجرى أيا سمرة . . سمراء أنت الآن وفى الفيضان حمرة . . فلا فيضان من بكرة . . لا فى الجيزة ولا غمرة . . ولا فى الدقى أو شبرا . .

حولت إلى القناة الأخرى .

لاتزال التترات تعرض أسماء زوار الاستديو أثناء تصوير تمثيلية « الجنون المفتخر » . .

أغلقت التليفزيون .

فتحت الراديو . . برنامج ما يطلبه المستمعون .

سؤال بايخ يلح على رأسى : إذا كان البرنامج إسمه ما يطلبه المستمعون فهل معنى ذلك أن باقى البرامج هى ما لا يطلبه المستمعون ؟

فتحت التليفزيون .

ندوة أدبية وخناقة رهيبة : هل كان دستويفسكى متأثرا بجوجول أو بتور جنيف ؟ الدكتور فلان يقول فى هذه القضية المطروحة : لكى نصل إلى جواب على هذا السؤال ينبغى علينا أولا أن نجد جوابا لهذا السؤال الهام : هل كان دستويفسكى يؤمن بالمطلقات الأفقية أم بالسطوح الخلفية وراء المضمون المفترض . .

رد الدكتور علان : تقصد أن دستوفيسكى كان متوازى الأضلاع االفكرية فى حقيقته التجريبية العليا ؟

رد الدكتور فلان : بل أقصد أن جوجول استقطابى .

الدكتور علان : متأسف ! . . جوجول غير استقطابى . . جوجول استروائى .

فلان : استقطابى .

علان : استروائى . .

عند هذا الحد من المناقشة انقطع التيار الكهربائى من البيت . . شكراً للتيار الكهربائى .

صورة واحد حمار



الأربعاء :

أنا أسعد حمار فى الدنيا !

فقد اختارنى المخرج فهمى الفهيم لكى أقوم بدور الحمار بعد أن تحول كتاب توفيق الحكيم إلى قصة سينمائية تنتجها المؤسسة .

بلاشك سأصبح نجما معروفا تملأ صورى الصحف والمجلات بعد أن كنت نكرة وسط حمير المعلم عبده الأنتيكة ، وسيكتبون عنى الأخبار الهامة إذا أصبت بمغص أو زكام أو دخلت فى حافرى شوكة . سيسألوننى عن هواياتى وقراءاتى وطبقى المفضل وهل هو البرسيم بالمايونيز أو التبن بالخلطة .

مجد ! مجد . .

السبت :

المخرج يتعذب من أجلى !

لقد إختارنى بعد متاعب شديدة ، فعندما أراد البحث عن حمار مناسب للقيام بالدور اضطروا بحكم اللوائح الروتينية إلى الإعلان عن مناقصة تقول :

« تعلن المؤسسة عن مناقصة لتوريد حمار مفتخر تلوح عليه مخايل النجابة والذكاء وذلك للقيام بدور حمار الحكيم فى فيلم « حمارى قال لى » ، وتطلب العطاءات من مكتب المدير الإدارى نظير دفع خمسين مليما زائد خمسة مليمات ضريبة ملاهى ، وقد تحدد فتح المظاريف يوم السبت القادم ، وللمؤسسة الحق فى قبول أو رفض أى عطاء بدون إبداء الأسباب » .

وقد كاد العطاء يرسو على المعلم زيرو الذى عرض حماراً ينقص عن ثمنى ٧٥ مليما مما جعل المخر ج يشد شعره ويلطم خدية لأن الحمار نحفان وهفتان وشكله غم ولا تلوح عليه أى مخايل نباهه أو ملامح ذكاء ترتفع به إلى المستوى الذى يؤهله لكى يكون حمارا فيلسوفا ، ونشبت خناقة شديدة بين لجنة المشتريات وبين المخرج ، إذ تمسكت اللجنة باللوائح المالية . وتمسك المخرج بالنظرة الفنية ، اللجنة تتحدث عن ديوان المحاسبات وحسابه العسير ، والمخرج

يتحدث عن العمل الفنى ، وأخيرا دفع المخرج فرق الفلوس للمعلم عبده الأنتيكة حتى يرسو العطاء عليه بسعر أقل . . فيأخذونى أنا . .

واليوم حصلت مشكلة سأموت من الجوع .

الأحد :

فى منتهى الجوع . والمكاتبات ما تزال مستمرة بشأن شراء حزمة برسيم لى .

فمن يومين كتب المخرج مذكرة بطلب شراء حزمة برسيم لى إمتلأت المذكرة بالتأشيرات والإمضاءات « لجنة المشتريات للاختصاص ـ إمضاء » « الحسابات للنظر إمضاء » « نفيدكم بين ميزانية الفيلم لم توضع بعد ولا يمكن صرف أى مبلغ لشراء حزمة برسيم ـ إمضاء » « نفيدكم بأن الحمار سيموت من الجوع وحزمة البرسيم مطلوبة فورا ـ إمضاء » « نرجو تعيين بند الميزانية الذى سيصرف بمقتضاه ثمن حزمة البرسيم ـ إمضاء » « يعنى الحمار يموت ؟ نرجو الإفادة ـ إمضاء » .

أخيرا اشترى لى المخرج أربع حزم برسيم من جيبه التهمتها فورا . ربنا يسعده .

الأحد :

علمت أن الملف الخاص بشراء حزمة برسيم قد تضخم جدا . فالمخرج وراء المذكرة فى كل مكتب وكل إدارة وكل قسم ، عشرات الأوراق مرفقة مع المذكرة الخاصة بطلب شراء حزمة البرسيم ، تفسيرات قانونية فى عدم مشروعية الطلب ومخالفته للوائح المالية . فتاوى . تأشيرات على التأشيرات . بحث من عشرين صفحة فولسكاب عن المسئولية المترتبة على شراء حزمة البرسيم ، والمخرج ـ الله يستره ـ لا يزال يطعمنى من جيبه الخاص .

الأربعاء :

قدم المخرج مذكرة يطلب فيها التعجيل بعمل ميزانية الفيلم حتى يمكن شراء البرسيم والتبن من هذه الميزانية . إنها المذكرة رقم

٩ التى طلب فيها هذا الطلب وذلك غير المذكرات الأخرى وهى : مذكرة لتعيين سايس لرعايتى والسهر على راحتى ، مذكرة بتدبير مكان مناسب لإقامتى ، إذ أننى أقيم فى حوش أحد الإستديوهات بصفة ودية لا رسمية وذلك بالتفاهم بين المخرج ومدير الإستديو الله يعمر بيته

الأربعاء :

سأموت من الجوع فى حوش الإستديو . لم أر المخرج من أيام لابد أنه وراء المذكرات . مربوط وحالى عدم وعندى حالة نهيق وزفير سريعة جدا بسبب الجوع .

الخميس :

الجوع كافر يا خلق هوه !. . اشتد نهيقى اليوم عن المعدل الطبيعى ، ثم أصابتنى حالة جنون وأنا أرى عمال الإستديو يحملون صناديق مملوءة بالشعير إلى أحد البلاتوهات لتصوير منظر ريفى فى أحد الأفلام ! شعير؟ يا عينى ! إنه طعام الحمير من أولاد الذوات . . ! فجأة هدأت أعصاب وأنا أرى المخرج فهمى الفهيم مقبلا ، وفجأة أيضا أصابنى حزن شديد لأننى لم أر فى يده ولا عود برسيم واحد ، اشتد غمى وأنا أسمعه يقول إن ملف مذكرة البرسيم لى قد تضخم وأصبح ملفين وأنه أصبح غير مسئول عنى بعد ذلك لأن عنده أولاداً أولى منى بفلوس البرسيم .

نظر إلى ولعن سنسفيل جدودى ومشى .

إخص !

الأحد :

لشدة الجـوع ،أكلت الحبل الذى ربطونى به . ثم تذكرت الشعير ، فتسللت فى ظلام الليل إلى البلاتوه الذى امتلأ بأكوام الشعير ، أكلت . أكلت لى ولكل الحمير الجائعة فى الكون . طول الليل وأنا أمضغ طعام الحمير أولاد الذوات : الشعير ! شىء ممتع . تقول فستق . ألذ . المهم ، لم أترك حبة شعير واحدة على أرض البلاتوه مع شروق الشمس .

الإثنين :

صحوت من نومى الهادىء على ضجة فى الأستديو . المخرج خميس فجلة ثائر جدا لأن الشعير اختفى من البلاتوه ، إنه يصرخ لأن استعراض الشعير الغنائى الراقص سيتعطل تصويره بسبب اختفاء الشعير . كان فى منتهى العصبية وهو يشرح فى صراخ شديد هذا التعطيل الذى سيمتد أياما طويلة بسبب المذكرة التى سيقدمها إلى لجنة الشعير المتفرعة عن لجنة التكاليف ، المتفرعة عن لجنة المشتريات ، ثم اجتماع اللجان وانفضاض اللجان ثم الموافقة على شراء الشعير إن وافقوا ، ثم وضعه بالشكل المطلوب حتى ترقص حوله الراقصة فافى بمبوزيا .

انتهت ثورة المخرج بالقبض على خفير البلاتوه الذى اتهمه مدير الاستديو بسرقة الشعير .

الثلاثاء :

تحقيقات لجنة المشتريات تحقق مع المخرج خميس فجلة وتحقق مع الخفير . تحقق مع مدير الاستديو الذى فاجأ اللجنة بأنه ضبط فى ذيلى حبات شعير واتهمنى بأكله . . قصوا جزءاً من شعر ذيلى فيه حبات شعير ووضعوه فى حرز . كان مدير الاستديو يشتمنى وهو يضرب على بطنى المنفوخة المتخمة بالشعير .

الخميس :

ـ شكلت لجنة للتحقيق وقررت ـ إثباتا لبراءة المدير والخفير ـ أن تجرى لى عملية فتح بطن فى الشفخانة لضبط عهدة الشعير التى اتهمتهم اللجنة بتبديدها .

ونقلونى إلى الشفخانة ، لكن مفاجأة سعيدة حدثت : فقد اعترضت لجنة المشتريات على فتح بطنى وتعريض حياتى للخطر لأننى أيضا عهدة . وموتى أثناء العملية يعتبر تبديدا .

أودعونى فى الشفخانة حتى يبت فى موضوع فتح بطنى وتعريض حياتى للخطر .

الخميس :

من أسبوع وأنا فى الشفخانة والمذكرات متبادلة بين اللجان والإدارات حول قضية فتح بطنى لضبط الشعير .

الخميس :

ولكن المذكرات مازالت تتبادل بين اللجان والإدارات .

الخميس :

فى الشفخانة .

الخميس :

فى الشفخانة .

الإثنين :

انتهت المشكلة بعدم الموافقة على فتح بطنى . تحقيق آخر يدور مع مدير الاستديو والخفير والمخرج : كيف سمح لى بالإقامة غير المشروعة فى حوش الاستديو . بلغ عدد صفحات التحقيق ٢٠٠ صفحة .

الخميس :

المخرج فهمى الفهيم حائر . أنه يدور بى فى كل مكان ولا يعرف أين يؤوينى . فجأة وسط الطريق ضربنى بالشلوت وتركنى أبرطع وهو يلعن سنسفيل جدودى ثم ركب تاكسى وانصرف .

السبت :

عدت للمعلم عبده الأنتيكة ، وسمعت اليوم أن تحقيقا يدور مع المخرج فهمى الفهيم بتهمة تبديدى .

□ ○ □

صورة واحد ناقد فنى



السبت :

دعانى الأخ الصديق المخرج خميس فجلة لمشاهدة فيلمه الجديد « فهيمة حبى » . .

وخميس فجلة تافه وهلفوت وأستاذ فى الجهل الفنى ، غير أننى ضعيف جدا أمام صداقته ، فهو أحد الشلة التى تلتئم كل ليلة وهو دائما فى الشلة ، الأرق والأظرف والألطف والأخف دما .

لذلك اضطررت أن أكتب نقدا عن الفيلم قلت فيه :

- إن « فهيمة حبى » فيلم طليعى عظيم لايقل روعة عن الفيلم العالمى الكبير « هيروشيما حبى » . ان الذى يتأمل اسم الفيلمين يدرك على الفور أننا خطونا خطوة طليعية مهولة ترتفع بنا الى المستوى العالمى ، فهذا « فهيمة حبى » . . وذاك « هيروشيما حبى » . .

ولقد بررت تفاهة الفيلم وعدم إقبال الناس عليه بقولى :

- إن الأعمال العظيمة التى يأتى بها فنان عظيم قد تبدو لنا تافهة أحيانا لأننا لانغوص فى أحشائها ، ان « فهيمة حبى » يذكرنى بكلمة سقراط الخالدة وهو يشرب كأس السم :

« ويل لمن سبق عقله زمنه » .

ولما كان خميس فجلة لا يساوى - فنيا - نكلة ، فقد اضطررت أيضا بعد هذه الأكذوبة السابقة إلى أن « أمذهب » تفاهته لتشويه الناس ، فمضيت أقول :

- إن المفاهيم الفنية الجديدة التى أبدعها خميس فجلة تكشف عن الإتجاهات الإبداعية فى إستاتيكية المضمون وديناميكية الشكل وديالكتيكية الفكرة وتكتيكية التأثير الدرامى المنعكس الذى يتمدد بالحرارة ويتقلص بالبرودة ، خاصة فى تلك الكادرات التى تظهر فيها فهيمة وهى تمسح البلاط ، ثم وهى تمضغ فص اللادن وتغنى وترقص لحبيبها فى الشرفة : « اطلع يا بتاع الفريكيكو » . لقد تجلت عظمة المخرج الطليعى فى هذا المشهد الذى ساعد على روعته ونجاحه فهم الفنانة « فتكات رمش العين » - فهيمة - لدورها ، وفى

استجابتها لتوجيهات المخرج فى استخدام الاستاتيكية التعبيرية والديناميكية الحركية والأيونية الدرامية فى رقصة « اطلع يا بتاع الفريكيكو » .

الأحد :

شكرنى الأخ الصديق خميس فجلة على نقدى للفيلم ، كان فى منتهى السعادة . قال إن أروع ما أعجبه فى نقدى هو التحليل العلمى الفنى لمذهبه الاستاتيكى الديناميكى فى التعبير الدرامى ، ولما كنت أنا نفسى لم أفهم كلمة واحدة من هذا الكلام رغم أننى كاتبه فقد هززت له رأسى باسما ، غير أنه مضى يقول : فعلا البنت فتكات رمش العين وسطها زى الأستك فى الرقص . . آخر أستيكة ، ومن ناحية ديناميت البنت فعلا ديناميت وآخر ديناميكية !

الجاهل الحمار !

الاثنين :

اتصل بى المنتج المعروف جاموس بيه أبو جاموس ـ منتج فهيمة حبى ـ وشكرنى بشدة ، ثم راح يستفسر منى عن قيمة خميس فجلة كفنان لأنه كان ينتوى ألا يدفع له بقية الأقساط بعد أن سقط الفيلم سقوطا عظيما ، وهل صحيح أن خميس فجلة فنان مهم كما فهم من كتابتى ؟؟

قلت له أن خميس فجلة سوف يكون ألمع مخرج عالمى بعد سنتين .

قال لى وحياة النبى ؟؟ قلت له : إسمع كلامى وخليك ناصح وبعيد النظر . احتكره . يجب أن تحتكره بعقد لمدة خمس سنوات على الأقل .

الثلاثاء :

دفع جاموس بيه للصديق خميس فجلة كل الأقساط المتأخرة ، ووقع معه عقدا باحتكار جهوده لمدة خمس سنوات .

أقامت الشلة حفلة كبيرة بهذه المناسبة السعيدة .

الأربعاء :

ما هذا الكلام الفارغ ؟

عدد كبير من الكتاب والنقاد معجب جداً بفيلم « اللحاف المقطوع » الذى أخرجه المخرج فهمى الفهام . الفيلم ـ كما هو مكتوب فى الإعلانات ـ مأخوذ عن قصة إنسانية لتوفيق الحكيم . أن الأقلام تهلل للفيلم وتضعه فى مستوى الأفلام العالمية ، لكننى لا أنتوى الكتابة عنه ولا حتى الإشارة إليه لأسباب عديدة أولها : أننى أستثقل دم المخرج فهمى الفهام ، فهو متكبر وأليط وقليل الاختلاط بالوسط الفنى إلا فى حدود العمل . إذ أنه يقضى وقت فراغه يقرأ ويفكر ، ثم أنه قليل أدب عندما التقى به لا يحيينى إلا من طرف أنفه ولا يحفل بى كما يحفل بى بقية الفنانين .

ولا أستطيع أن أكتب عن الفيلم ـ ثانيا ـ لأنه بطولة النجمة « خليدة » ذلك أن الصديقة العزيزة فتكات رمش العين تكره خليدة عمى ، وصحيح أن خليدة قمة فى التمثيل ، غير أن حرفا واحدا أكتبه عنها سوف يسبب لى المتاعب الشديدة فى شلتنا ، فإن فتكات رمش العين هى الحب النارى لأخى وحبيبى خميس فجلة ، وتلك الهلفوتة فنيا تعتبر نفسها قمة فى كل من التمثيل والرقص والغناء ، وأهم من هذا كله أن خميس فجلة يضع رأسه برأس فهمى الفهام ـ المخرج الفاهم الدارس ـ ويعتبر نفسه أحسن منه مليون مرة .

لكل هذه الأسباب جميعا ، لا يمكن أن أكتب عن فيلم « اللحاف المقطوع » خاصة أن فيلم « فهيمة حبى » لا يزال يعرض فى دار العرض المجاورة بنجاح منقطع الجماهير.

الخميس :

تعرضت اليوم لضغط شديد من الشلة . مطلوب منى ـ بالأمر ـ أن ألعن سنسفيل فيلم « اللحاف المقطوع » . مضطر للكتابة عن الفيلم .

السبت :

كتبت مقالا رائعا عن فيلم « اللحاف المقطوع » دون أن

أشاهده . لم يكن عندى وقت .

قلت عنه :

- إنه عمل مهلهل لا يرتفع إلى مستوى هذه الزفة الكدابة ، إننا لو تأملنا الكيان الدرامى فى ديناميكية الحركة لوجدناه معدوما تماما ، ثم إن الكلونازيوم - وهى كلمة لن يفهمها مخرج الفيلم وأراهن - . . الكلونازيوم لم يكن يتضمن فاعلية التنوع الدرامى الكلى والتنوع الدرامى الجزئى والامتداد العكسى للأصول المعروفة فى التكوين التكنيكى . . . . » .

وقلت أيضا : « لهذا لا نجد البطلة - خليدة - موجودة فى الفيلم فقد فشلت فشلا ذريعا خاصة فى النصف الأول والنصف الأخير من الفيلم ، ولو أن خليدة شاهدت الإستجابة الموقفية والموقف الإستجابى لكاترين هيبورن فى الفيلم الأمريكى « علبة كبريت فارغة فى جيب رجل يمشى على طريق مانهاتان » لعرفت بطلة ذلك الفيلم الفاشل كيف كانت كاترين هيبورن تؤدى دورها بنجاح . ان الاستجابة الموقفية كان يمكن أن تكون نافعة ومجدية هذا لولا الكلونازيوم » .

وقلت أيضا لأوهم بأننى شاهدت الفيلم :

- « ثم إن اللحاف المقطوع الذى تدور حوله هذه القصة لم يكن مقطوعا كفاية ، كان يجب أن تكون كادرات اللحاف أكثر اتساعا من الناحية البروجكتورية ، إذ يقول أرثر هايك مايك فى كتابة « السينما توريزم » أن « البروجكتيف - كرين - أب - دوان » يجب أن يراعى تماما فى حالة « المالومايزر » مع وضع الكلونازيوم فى الاعتبار ، لكن المخرج لم يراع ذلك على وجه الإطلاق ، ولذلك ظهر اللحاف وكأنه غير مقطوع » .

الأحد :

تلقيت قبلات وأحضان الشلة على نقدى القاسى العنيف لفيلم « اللحاف المقطوع » تعرضت لمواقف حرجة حقا عندما سئلت عن معنى الكلونازيوم والمالومايزر وبروجكييف - كرين - أب - دوان ،

غير أنني شاورت بيدى ضاحكا وأن أقول : ده كلام يطول شرحه ، غير أنهم لم يعفونى من أن أقضى بعض الساعة وأن أشرح لهم الفرق بين الإستجابة الموقفية والموقف الإستجابى ، ولم يفهموا شيئاً ، ذلك أننى شخصيا لا أعرف أى معنى لهذا الكلام . وقد هز خميس فجلة رأسه لفتكات رمش العين وابتسم فى ثقة وهو يقول لها :
ـ أنا حاشرح لك بعدين يا روحى إيه معنى الكلام ده . . معقبا : دى تعبيرات عميقة تدل على فهم الأستاذ ـ يعنى أنا ـ للفن على حقيقته .

الإثنين :

حصلت مصيبة !

إتضح أن فيلم اللحاف المقطوع الذى هاجمته دون أن أراه ، ليس به أى لحاف مقطوع من أى نوع ، اتضح أن اسم الفيلم مأخوذ من عبارة فى الحوار تأتى على لسان البطلة وتشبه فيها البطل ـ خلال أحد المواقف ـ بأنه كاللحاف المقطوع .

الثلاثاء :

مقالات تلعن سنسفيلى . اضطررت إلى مشاهدة الفيلم لعلنى أعثر على لحاف فى أى مشهد ، لحاف يخرجنى من هذه الورطة . لحاف على سرير . لحاف على فراندة . أى لحاف . .

مفيش !

الأربعاء :

عاودت التفيش على أى لحاف فى الفيلم . دخلت حفلة ٦ وحفلة ٩ . فلم أجد أيضا أى لحاف ، لكننى حصلت على ثغرة أستطيع أن أنجو بها من هذه الورطة المهببة ، إذ لاحظت أن البطل الذى تشبهه البطلة باللحاف المقطوع يمثل دور شاب فقير بنطلونه مقطوع فوق الركبة ، هذه فرصة لأدافع عن نفسى بكتابة مقال عن الرمزية فى الفن .

الخميس :

كتبت مقالة مهولة أسبغت عليها الطابع العلمى والأكاديمى

لأخرس الألسنة . قلت :

ـ « حديثنا عن اللحاف المقطوع فى نقدنا للفيلم كان المقصود به رمزية هذا اللحاف ممثلا فى بنطلون البطل الممزق فوق ركبته . لكن كثيرين للأسف لم يفهموا ما قصدناه . . إنهم فى حاجة إلى فهم ما رمى إليه المخرج من التأثير الرمزى ، ولعل المخرج ـ فى اتباعه لهذا الأسلوب ـ كان يطبق تعاليم مدرسة البروفيسور اليابانى الكبير « هوشتيكا ماتوهاما » ، والواقع أننى فى دهشة ، إذ كيف قرأ المخرج كتاب هوشتيكا ماتوهاما مع أن النسخة اليابانية الأصلية الوحيدة فى الشرق الأوسط لم يقرأها سواى ، ثم استعارها منى ولم يردها الصديق العزيز السينارست الإيطالى الكبير « جيوفانى كانالونى » ، فى هذا الكتاب : واسمه البعد الخامس فى الجدار الرمزى يقول البروفيسور الجليل هوشتيكا ماتوهاما بالحرف الواحد فى ص ٢٥٧ من الكتاب : « إن ظهور بطل الفيلم ببنطلون ممزق معناه التمزق المطلق ، التمزق فى لحاف البطل ، وكوفرتة البطل ، ومخدة البطل ، وحياة البطل كلها . . » .

والواقع أن المخرج ـ الذى أدهش حقا لأنه قرأ نسخة الكتاب الوحيدة فى الشرق الأوسط التى كانت عندى ـ . . الواقع أن هذا المخرج لم يراع نهائيا البعد الفراغى فى العلاقة بين البنطلون واللحاف ، ذلك البعد الذى تحدث عنه البروفيسور الجليل هوشتيكا ماتوهاما ، وقال عنه بالحرف الواحد فى ص ٢٦١ : إن المخرج الذى ينسى هذا البعد الفراغى هو مخرج حمار وبغل » .

لهذا السبب طالبنا فى مقالنا السابق أن تكون تمزقات البنطلون ـ أى اللحاف بلغة البعد الفراغى ـ أكثر إتساعا من ناحية المعالجة التكتيكية التى ذكرناها فى نقدنا للفيلم ، ذلك أن العلاقة الرمزية فى المكان والزمان الواحد لابد أن تؤدى إلى فهم تأثيرى واحد . (راجع كتاب الأبعاد الفراغية فى الرمزية بين اللحاف والبنطلون المقطوع للناقد الأسترالى الكبير أس . بى . بلاجرا ـ الجزء الرابع ـ ص ١٣٢ ـ ١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٣٥) .

السبت :

سكتوا تماما . أقامت لى الشلة حفلة تكريم لأننى أفحمتهم .

الإثنين :

مقبل على معركة رهيبة .

صديقى الكاتب المسرحى حسين أبو درام ستعرض مسرحيته الجديدة بعد أيام . أعرف تماما أن كل مسرحياته التى ألفها هى منتهى الكلام الفارغ ، لكنه أحد أفراد شلتنا الأخرى التى تضم الإخوان الأدباء والكتاب . طلبت من حسين أبو درام نص المسرحية لأقرأه استعدادا . أحضر لى نسخة المسرحية وعلى الغلاف اسمها « كرسى وكباب وكفتة » .

الثلاثاء :

فتحت نص المسرحية لأقرأه ، وجدت ورقا أبيض فى الدوسية ، لابد أن حسين درام أخطأ . اتصلت به فى المسرح فطلب منى أن أحضر فورا لأن المسرحية ستعرض الآن فى بروفة عامة قبل الافتتاح . وأن الشلة من الأدباء الأصدقاء موجودة بكاملها .

ذهبت إلى المسرح وجلست مع شلتنا الأدبية . رفع الستار عن مسرح ليس به أى ديكور ، كرسى فقط يتوسط المسرح وفوق الكرسى طبق كباب وكفتة . . ظل الستار منفرجا على هذا المنظر ثم أسدل بعد ٥٥ دقيقة دون أن يظهر أى ممثل أو ممثلة ، ولكزنى صديقنا بركة المبارك لكى أصفق بمناسبة انتهاء الفصل الأول . صفقت بحماس . ثم ارتفع الستار عن الفصل الثانى . نفس الديكور . ونفس المسرح الخالى من أى ممثل أو ممثلة : الكرسى ـ فقط ـ وعليه طبق الكباب والكفتة . . انتقل إلى الجانب الأيمن من المسرح . ظل الستار مفتوحا ٥٠ دقيقة ثم أسدل بين تصفيق شلتنا من النقاد والأدباء . ثم استراحة وانفرج الستار عن الفصل الثالث . نفس المسرح الخالى ـ طول الوقت ـ من أى ممثل أو ممثلة ، ولكن الكرسى هذه المرة مقلوب وطبق الكباب واقع على الأرض ، استمر الستار منفرجا عن هذا المنظر لمدة ٤٥ دقيقة ، وعندما أسدل

الستار وأضيئت الأنوار ، فمنا جميعا نقبل حسين أبو درام على هذا العمل الطليعى الخرافى .

انصرفت وحيدا أسائل نفسى :

ماذا يريد أن يقول هذا المختل بتلك المسرحية ؟؟

الله يخرب بيت جنابه .

الجمعة :

مقالات من كل أفراد الشلة تمجد فى المسرحية التى بدأ عرضها أمس . أجمعنا على أنها فتح عظيم فى الدراما من حسين أبو درام .

السبت :

المقالات مستمرة .

الثلاثاء :

المقالات مستمرة .

المسرحية لا يدخلها إنسان . المتفرج الوحيد الذى دخل المسرح خرج بعد الفصل الأول ليضرب عاملة التذاكر وهو يطالبها بفلوسه لابد من عمل شىء من أجل حسين أبو درام . المقالات لا تكفى . انتهت مشاورات الشلة إلى عقد ندوة فى التليفزيون نناقش فيها المسرحية ونروج لها .

السبت :

كانت ندوة التليفزيون موفقة جداً . دار فيها هذا الحوار :

الأستاذ بركة : إن مسرحية « كرسى وكباب وكفتة » تعد من أروع المسرحيات التى ظهرت فى الكرة الأرضية .

الأستاذ شنشولى : فعلا ، فهذه المسرحية تترك المتفرج يتخيل الأحداث التى تعجبه .

أنا : الأستاذ حسين أبو درام منح المتفرج حرية الخيال فلم يقيد خياله بأحداث ولا قصة ولا حوار ولا شخصيات ولا حاجة أبدا شىء مذهل . برافو .

الأستاذ أبو لبة : حسين أبو درام هو أول مؤلف مسرحى فى التاريخ ينقل الحدث المسرحى من فوق خشبة المسرح إلى داخل

جمجمة المتفرج .. تاركا للمتفرج أن يرى داخل جمجمته ما يعجبه .

الأستاذ شنشولى : لى ملحوظة على هذا الكلام وهو أن الكرسى مع طبق الكباب والكفتة يحد من خيال المتفرج ، فالكرسى مرة فى منتصف المسرح ، ومرة ـ فى الفصل الثانى ـ فى جانب المسرح ، وفى الفصل الثالث مقلوب ، خيال المتفرج هنا إذن لابد أن يرتبط بحركات الكرسى وتنقلاته .

الأستاذ بركة : فى الواقع أن حركات الكرسى فى الفصول الثلاثة تبرز لنا نمو شخصية الكرس باعتباره بطل المسرحية .

أنا : فى الواقع إن حركات الكرسى فى الفصول الثلاثة تكشف عن مدى الأبعاد الدرامية المتحركة .داخل الجمجمة الإنسانية للمتفرج .

الأستاذ شنشولى : مفهوم .. مفهوم .. لكن لاشك أن فاعلية الكرسى هنا متأثرة بالتوافق التام مع الاستدرام المنفرد .

الأستاذ أبو لبة : ستيكاتيزم ؟

الأستاذ شنشولى : بالضبط .. ستيكاتيزم .. مع بعض التباعد فى الالتواح.

أنا : لاشك لاشك .. فالإلتواح سليم كل السلامة .

الأستاذ بركة : وهذا يساعد على وصول الحدث بسهولة إلى داخل الجمجمة الإنسانية فى بنائية متوازية لما لا يحدث على خشبة المسرح ..

الأستاذ أبو لبة : فعلا .. ولهذا كنت أنظر إلى المسرح الخالى وأعتبر أن المسرحية تراجيك .. فكل الأحداث التى دارت داخل جمجمتى الإنسانية تراجيدية .. وعندما أسدل الستار عن الفصل الثالث كان البطل فى خيالى وداخل جمجمتى الإنسانية ـ يقتل البطلة بمنشار وهى تقاوم وتحاول الدفاع عن نفسها وقلبت الكرسى بالكباب والكفتة أثناء مقاومتها .

الأستاذ بركة : أنا بالعكس .. كنت أتطلع إلى خشبة المسرح

الخالية طول الفصول الثلاثة وأنا أضحك بشدة كما رأيتم .. فقد كانت المسرحية التى تخيلتها كوميديا تفطس من الضحك .

أنا : سيادتك تخيلتها كوميديا ، والأستاذ أبو لبة تخيلها تراجيديا .. هذا الاختلاف الجوهرى فى تخيل الأحداث يكشف بلاشك عن عبقرية الأستاذ حسين أبو درام .

الأستاذ شنشولى : لاشك لاشك .. هذا الاختلاف سببه فى الواقع اختلاف فى أبعاد استكاتيزمية .

وانتهينا إلى أن المسرحية شامخة من قمم الأعمال الدرامية .

لكننى لست أدرى ـ عند انصرافنا من باب التليفزيون ـ لماذا أمسك بنا بعض الناس وضربونا ضربا شديدا !!!

□ ○ □

• محتويات الكتاب •

رقم الإيداع ٧٣٨٢ / ٩٧
الترقيم الدولى .I. S. B. N
977 - 08 - 0642 - 0

طبعت بمطابع دار إخبار اليوم